جامعة قطر
QATAR UNIVERSITY
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
College of Sharia & Islamic Studies
مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
Journal of College of Sharia & Islamic Studies
نصف سنوية – علمية محكمة
Academic Refereed - Semi - Annual
ISSN 5545-2305
المجلد ٣٢– العدد٢– خريف١٤٣٥هـ -١٤٣٦/٢٠١٤-٢٠١٥م
VOL. 32-No.2, 2014-2015A. 1435-1436H

المشروع الغربي وتنوير الفكر الاسلامي المعاصر

:: دراسة تحليلية لتقرير مؤسسة راند ::

تأليف

أ.د. يوسف محمود الصديقي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة قطر

DOI:12816/0009573

ملخص البحث:

المشروع الغربي و تنوير الفكر الاسلامي المعاصر

:: دراسة تحليلية لتقرير مؤسسة راند ::

فهذا بحث يحوي بين صفحاته تحليلاً لسياسة الغرب، وخاصة سياسة القطب الواحد، الولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص والدقة تجاه العالم الإسلامي، والتي ترسم له خارطة الطريق الفكري الذي يجب أن يسير عليها ليستقيم في تعامله مع الآخر فلا يحيد عنها، زاعمة أن في ذلك تنويره وإخراجه من ظلمات التعصب والانحراف إلى سبيل الاستقامة والرشاد.

وهذا يعني أن الفكر الإسلامي بإسلامه يخطط له ويراد به أن يسير هذا الدين والفكر على هدى الغرب؛ وكذلك تجد في هذا البحث أن هناك ضغطاً من القوى الغربية على الدول الإسلامية والعربية بهدف تحجيم الإسلام ودوره في واقع الشعوب الإسلامية، وما يقع على الساحة السياسية والقتالية في وقتنا الحاضر خير شاهد ودليل.

وفي هذه الصفحات رغبت أن أبين بشكل منهجي وموضوعي هذا الضغط الواقع على الدول العربية والإسلامية، وما يراد لديننا الحنيف من إقصاء وعزل عن واقع مجتمعاته التي تدين به.

Research Summary:

The Western project and enlightening the Contemporary Islamic Thought:

analytical study for the Rand Corporation Report An

This research is particularly focused towards the unipolar US policy towards the Muslim world, which aim to influence its intellectual path

that it is expected to precisely follow in dealings with" the other". Such policy is rationalized on the pretext that such a an intellectual road map will guide the Muslim world out of the darkness of intolerance and fanaticism to the path of rectitude and enlightenment. This could mean that Islamic thought and ideology is misinterpreted and used as a form of a "tool of divergence" from Islam in order to follow the track that the "West" is heading for.

We also conclude on this paper that there is huge pressure exerted by Western powers on the Islamic and Arab countries in order to curb Islam and marginalize its role in re shaping the face of the Islamic people. This is clearly reflected in the political and combating arenas today.

This paper aims to systematically and objectively highlight some of the attempts made to reshape Islam as a religion and belief system in order to fit the Western mold. This will inherently take Islam away from the true and meaningful principles and values that the Muslim world believe in and need in its life.

❁❁❁

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

رضى الإسلام لنا ديناً، واختاره لنا منهاجاً مستقيماً، وهدانا إليه صراطاً مستقيماً. أرسل الرسل، وأنزل الكتب لئلا يكون لخلقه عليه حجة بعد الرسل، وأشهد أن لا إله إلا الله.، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد.

فهذا بحث يحوي بين صفحاته تحليلاً لسياسة الغرب . وخاصة سياسة القطب الواحد، أمريكا على وجه الخصوص . تجاه العالم الإسلامي، والتي ترسم له خارطة الطريق الفكري الذي يجب أن يسير عليها ليستقيم في تعامله مع الآخر فلا يحيد عنها ، زاعمة أن في ذلك تنويره وإخراجه من ظلمات التعصب والانحراف إلى سبيل الاستقامة والرشاد.

سبب اختيار الموضوع:

اخترت الكتابة في هذا الموضوع المعنون بـ (المشروع الغربي وتنوير الفكر الإسلامي المعاصر) لعدة أسباب هامة ومنها ما يأتي :

١. تنوير الفكر الإسلامي لما قد يخطط له ويراد به من قبل الغرب وتحديداً (الولايات المتحدة الأمريكية).

٢. بيان ضغط القوى الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة على الدول العربية والإسلامية على تحجيم الإسلام ودوره في واقع الشعوب الإسلامية، وتؤكد هذه القوى أن الإسلام خطر يهدد الغرب.

وهنا رغبت أن أبين بشكل منهجي هذا الضغط الواقع على الدول العربية والإسلامية وما يراد لديننا الحنيف من إقصاء وعزل عن واقع مجتمعاته التي تدين به.

٣. إن المراكز البحثية[1]، في الولايات المتحدة الأمريكية، لها أهميتها البالغة في رسم السياسات الأمريكية الغربية عموماً، ولذلك رأيت أنه من الأهمية بمكان دراسة

---

(١) المراكز البحثية: في أمريكا والغرب تمثل مصدراً مهما لمعرفة الإسلام والمسلمين منذ أمد طويل، وليست وليدة اليوم، وإنما لها تاريخ طويل وقد بلغ عدد هذه المراكز على مستوى العالم طبقاً لمسح اجري لصالح المعهد القومي لتطوير البحوث ومقره (طوكيو) أكثر من ٣٥٠٠ مركز وتعد مؤسسة راند إحدى أكبر مؤسسات البحوث الأمريكية الخاصة بالسياسة الخارجية والأمن القومي والدفاع و بها أكثر من (١٠٠٠) موظف وتزيد ميزانيتها السنوية عن (١٠٠) مليون دولار ومن أشهر هذه المراكز البحثية :

١. مؤسسة رسل سيج ١٩٧٠م (Russel Sagee Institute)

٢. مؤسسة كارنيجي الوقفية للسلام (تأسست سنة ١٩١٠م

The Carnegie Endowment for international Peace

٣. معهد هوفر للحرب والثورة والسلام، أسس سنة ١٩١٩م

The Hoover Institution War revolution & peace

٤. معهد بروكنج تأسست عام ١٩٢٧م The Brooking Institute

٥. معهد المشروع الأمريكي تأسس عام ١٩٤٣م

The American Enterprise Institute

٦. مؤسسة راند تأسس عام ١٩٤٥م Rand corporation

تقارير تلك المراكز البحثية المتعلقة بالعالم الإسلامي والمسلمين والإسلام، لتحليلها وبيانها و نقدها بشكل موضوعي ، حتى نستطيع أن نتصدى لها على أرض الواقع ونحن على بينة واضحة.

٤. إن هذه التقارير الصادرة عن مراكز الأبحاث الأمريكية تحديداً تحمل في غاياتها بسط فلسفتها ورؤاها ومنطلقاتها الاستراتيجية على المجتمعات الإسلامية والعربية وغيرها بهدف تغيير فكر هذه الدول وفلسفته ودينه من خلال إنشاء شبكات مسلمة – تقول عنها- معتدلة تلائم خطط واستراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية، وتتماشى مع النمط الغربي في ثوبه الاستهلاكي المادي الغالب عليه الإلهاء الشهواني.

خطة البحث:

قسمت البحث من حيث أهميته إلى ثلاثة مباحث وخاتمة، ومهدت له بمقدمة شاملة للبحث ومحتوياته من حيث بيان أهمية الموضوع وسبب اختياره وخطة البحث والمنهج الذي التزمته فيه أثناء كتابته، وفي الخاتمة بينت أهم النتائج التي توصلت إليها، متبوعة بأهم التوصيات.

أما مباحث هذه الدراسة فتنقسم إلى ثلاثة مباحث وهي:-

المبحث الأول: المشروع الغربي وتنوير الفكر الإسلامي المعاصر.

وغيرها الكثير ، ومن أراد فليراجع: د. صالح بن عبدالله الغامدي، الإسلام الذي يريده الغرب، ص١٧ وما بعدها ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ - ٢٠١٠م مركز الفكر المعاصر – الرياض.

المبحث الثاني: خارطة الطريق الفكري الأمريكي لتنوير الفكر الإسلامي المعاصر.

المبحث الثالث: الأولويات العملية في بناء شبكات مسلمة معتدلة.

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث عدة مناهج علمية يمكن أن نطلق عليها مجتمعة المنهج التكاملي وتتمثل فيما يأتي :

١. المنهج التحليلي: وهو واضح في جزئية تحليل محتوى التقارير ونصوصها وما وراءها من أفكار وغايات ترمي إليها لو تأملناها وتتبعناها لوجدناها تحتوي على أفكار كثيرة وخطوات منهجية ورؤى استراتيجية كلها بحاجة ماسة إلى تحليلها وتفكيكها ومن ثم إعادة ربطها مرة أخرى في صورة تكاملية رامية إلى استخلاص نتيجة معينة لفهمها وبيانها كلما استدعت الحاجة.

٢. المنهج النقدي من خلاله أحلل المعلومة، ومن ثم أنتقدها وأبين صحيحها من زيفها .

٣. المنهج الوصفي، حيث فرض نفسه بشكل مستمر إذ ألزمني بوصف علاقة هذه القرارات البحثية بمراكز القرار السياسي في السياسة الأمريكية أثناء تعاملها مع الوطن العربي والإسلامي.

المبحث الأول

المشروع الغربي وتنوير الفكر الإسلامي المعاصر

رؤيتنا المعاصرة في ظل المشروع التنويري الغربي للمجتمعات الإسلامية والعربية توضح أننا أمام تحديات فكرية وإستراتيجية تخطيطية تفكيكية وسياسية موجهة إلى مكانة البلدان الإسلامية والعربية، سواء على المستوى الداخلي في علاقة الشعوب ببعضها البعض بأطيافها واتجاهاتها ومذاهبها وفرقها أو في علاقة الأمة أو الدول العربية والإسلامية بغيرها من الدول، إسلامية كانت أو غير إسلامية أو على مستوى الفكر والرؤى الخاصة بالعالم الإسلامي ذلك أن الغرب لا يدخر جهداً في دراسة الواقع الإسلامي وتحليله مع تمكنه من الهيمنة الاقتصادية والعسكرية والسياسية في ظل العولمة الكونية العالمية على بلدان العالم الإسلام والعربي، ومع تأثيره الفكري والتوجيهي في كثير من المجالات العلمية والفكرية الغالب عليها صفة الأدلجة الغربية، وخاصة الأمريكية القائمة على الاتجاه الليبرالي والبرجماتي الذي يعني أنها غاية أمريكية، غير أنه فلسفياً لا نستطيع أن نصف الليبرالية بأنها أيدلوجية فكرية فما هي إلا منظومة اقتصادية تستهدف الربح في ركيزتها ومنطلقاتها المنهجية كذلك الليبرالية كتيار سياسي تعني إتاحة الحرية للتيارات والتوجهات السياسية والفكرية المتعددة سواء أكانت أغلبية أم أقلية معارضة أم موافقة.

وهذا يعني أننا أمام عصر سقوط الأيديولوجيات، والغلبة للأيولوجية البراجماتية الأمريكية التي يتم فرضها على العالم من خلال الليبرالية الاقتصادية والبرجماتية الفلسفية اللتين هما في حقيقة الأمر وجهان لعملة واحدة وها هي قد استغلت العالم، وعملت ما

عملت في الاقتصاد العالمي داخلياً وخارجياً ورغم تأكيدنا على أن الفلسفة البراجماتية هي المهيمنة على العالم فإن هناك تيارات وتوجهات فكرية أخرى تشارك البراجماتية في قيادة العالم مثل الأصولية الأسطورية المتمثلة في اليمين المسيحي الجديد[1]، وما بعد الحداثة والنتشوية، وهذه التوجهات السياسية التي تتحكم في قيادة العالم تستعين استعانة فائقة بمراكز الأبحاث الأمريكية المهتمة بالشرق الأوسط دراسة وتحليلاً وتخطيطاً، والتي تقدم العديد من الدراسات والتوصيات للإدارات الأمريكية على تعاقبها، وظهر في الأعوام الأخيرة اتجاهان بين هذه المراكز فيما يتعلق بتوجيه سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي والعربي ، كلا الاتجاهين يؤكدان على أن الموجهة مع التيارات الإسلامية حتمية ولكنهما يختلفان في طريقة إدارة هذه المواجهة.

الاتجاه الأول: يذهب إلى أنه يمكن إشراك بعض الإسلاميين من المعتدلين ضمن آليات الحكم، والتأثير في العالم العربي والإسلامي بشرط موافقتهم الكاملة على اللعبة الديمقراطية واشتراكهم فيها، والتأكيد على التسليم بقواعد اللعبة ونتائجها ومن المراكز البحثية والفكرية المهمة التي تتبنى هذا الاتجاه، مركز كارنيجي Carnegie ومركز بروكينج Brooking وبعض الباحثين في مؤسسة راند Rand

الاتجاه الثاني: يرى ضرورة مواجهة الخطر الإسلامي من خلال تحجيم مؤسسات العمل الإسلامي ووصمها بالإرهاب والتطرف وإقصائها ما أمكن عن الحياة العامة،

---

(١) اليمين المسيحي الجديد: لمزيد من الإطلاع راجع د. يوسف محمود، ثقافة العنف بين الصهيونية المسيحية والحركة الإسلامية المتشددة، حيث درس الصهيونية المسيحية والتي تعني في حقيقتها الدعم المسيحي المطلق للصهيونية وان رسالتها تتلخص في أن كل عمل تقوم به إسرائيل هو من ترتيب الله وتصميمه لذا يجب علينا أن نتغاضى عنه وندعمه ونقدم المدح والثناء له، انظر ص ٩ وما بعدها، مكتبة الحكمة – قطر الطبعة الأولى ٢٠٠٦م.

وإنشاء قنوات التأثير الفكري والإعلامي ومن أهم المراكز البحثية التي تتبنى هذا التصور مؤسسة راند Rand Corporation ، وهي أكبر مركز فكري في العالم إحدى أهم المؤسسات الفكرية المؤثرة على صناعة القرار في الإدارة الأمريكية الحالية وخاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط والعالم العربي لذلك تميل الإدارة الأمريكية الحالية إلى تبني مقترحات مؤسسة راند وهو ما يجعل لإصداراتها أهمية كبيرة في هذه المرحلة[١].

ومن أهم مقترحات مؤسسة راند في احتواء الإسلام أو قل الإسلام الأصولي[٢]، كما يعتقدون، ما صدر في تقريرها في نهاية شهر مارس من سنة ٢٠٠٧م تحت عنوان (بناء شبكات مسلمة معتدلة) Building Moderate Muslim Networks ويجمل هذا التقرير بمقترحاته قائم على ضرورة وقيام شبكات ودعم جماعات تمثل التيار العلماني والليبرالي والعصراني في العالم الإسلامي في وجه التيارات الإسلامية الأصولية.

إذن نحن أمام دراسة تهدف إلى عدة محاور ومن أهمها ضرورة معرفة وقراءة التقرير الراندي وغيره من التقارير الأخرى من حيث تحليلها والوقوف على أهم أفكارها ومتابعتها في حالة تحويلها من قبل الإدارة الأمريكية إلى استراتيجيات تنفيذية على أرض الواقع وكيف لنا أن نرد على هذه التقارير.

---

(١) انظر د. باسم خفاجي، استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام، قراءة في تقرير راند عام ٢٠٠٧م ص٥.

(٢) الإسلام الأصولي يرادفه مصطلح الراديكالي في القاموس الغربي، ويقصد به الأصل والجذر ويقصد به عموماً مثل كلمة أصولية العودة إلى الأصول والجذور، والتمسك بها والتصرف أو التكلم وفقها، ويصف قاموس (لاروس) الكبير بان مصطلح الراديكالي هو (كل مذهب محافظ متصلب في موضوع).

قراءة التقرير:

أخذت مؤسسة راند في دراسة الإسلام وانتهت إلى وضعه في إطار الخطر الداهم على الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والكيان الصهيوني منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠٣م، وفي هذه الفترة صدرت عنها عدة تقارير قائمة على دراسة الإسلام حيناً وتقييم مبادئه حيناً آخر وكيفية مواجهته أحياناً أخرى ورغم ذلك علينا أن لا نتغافل عن أن قبل أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠٣م وتحديداً سنة ١٩٩٩م أصدرت مؤسسة راند كتاباً تحت عنوان (مواجهة الإرهاب الجديد) من إعداد مجموعة من الخبراء الأمريكيين من أمثال إيان ليسر، وبروس هوفمان، وديفيد روزفلت، وجون أركويلا، ومايكل زانيني.

ونذكر هنا أن تقرير راند يقسم العالم الإسلامي تقسيماً قسرياً، حيث قسمه إلى مناطق سلفية وأخرى راديكالية وثالثة معتدلة والتركيز على الخلاف السني والشيعي والخلاف الإسلامي العربي وغير عربي، وكذلك ينظر تقرير راند إلى أنه لا يمكن التغلب على الإسلام الأصولي الإرهابي إلا بالنظر إلى المسلمين عبر أربع فئات هي مسلمون أصوليون، مسلمون تقليديون، مسلمون حداثيون، مسلمون علمانيون، وفي تشخيصهم لهذه الفئات الإسلامية، يرون أن الأصوليين يعادون الغرب والديمقراطية ويتمسكون بالجهاد سبيلاً وبالتفسير النصي للقرآن الكريم، وأنهم يتمركزون حول ضرورة إعادة الخلافة الإسلامية وعليه يرى التقرير الراندي ضرورة الحذر منهم، وأن لديهم الحجة ووسائل الإقناع ، ويدخل تحت هذا التصنيف السلفيون الوهابيون، وأتباع تنظيم القاعدة والموالون لهم.

وأما الإسلاميون التقليديون فتقول فيهم مؤسسة راند يجب عدم إتاحة أي فرصة لتلاحمهم مع الأصوليين ويجب دعمهم وتثقيفهم وتشكيكهم بمبادئ الأصولية وفي هذا الإطار يجب تشجيع الصوفية باتجاهاتها، والشيعة بفرقها المتعددة والمختلفة.

وفي الإطار السني يجب العمل على نشر المذهب الحنفي في مواجهة المذهب الحنبلي ومقابلته.

وفي كل هذا تجد أن العمود الرئيس في تقارير مؤسسة راند أنه يقدم توصيات عملية للحكومة الأمريكية بأن تأخذ بالخبرات العلمية السابقة بخصوص الحرب الباردة في مواجهة المد الفكري الشيوعي وأن تلتزم به في مواجهة التيار الإسلامي المعاصر.

ومن المشاركين الرئيسيين في تقرير راند لعام ٢٠٠٥م الباحثة الأمريكية (شيريل بينارد) وهي تعمل ضمن فريق مؤسسة راند في العالم العربي وأفكارها سلبية تجاه الإسلام.

وملخص التقرير الراندي التنويري – كما يدعون- في العالم الإسلامي أن ينقل طبيعة المواجهة الفكرية من مواجهة بين الإسلام والغرب لكي تصبح المواجهة من نوع آخر بين العالم الغربي من ناحية وبين العالم الإسلامي من ناحية أخرى على غرار الحرب الباردة التي كانت بين معسكرين شرقي وغربي وأن الصراع في مجمله صراع أفكار إضافة إلى الصراع العسكري أو الأمني ، وأن حسم المعركة مع الإرهاب الأصولي لن يتم إلا من خلال أن يهزم فكرياً في دينه و أصوله وثوابته التي ينطلق منها.

أهداف تقرير راند:

ينطلق تقرير راند من فكرة أن العلاقة القائمة بين الغرب والعالم الإسلامي هي علاقة تنافر واختلاف مؤد إلى صراع فكري.

هذا ما يؤكد عليه الغرب دائماً وها هو ذا (صامويل هنتنجتون) يستقريء التاريخ في هذه المسألة وهو يؤكد من خلاله أن الصراع قائم بين الشرق والغرب لأنه قائم على علاقة تنافر واختلاف في الرؤى وفي كيفية إدارة العالم، ولم يتراجع عن قوله هذا كما قيل، و إن تراجع فذلك تراجع شكلي فقط، ويقول: (أربعة عشر قرناً من التاريخ تقول عكس ذلك- أي عكس ما قال كلينتون وبعض الغربيين إن الغرب ليس بينه وبين الإسلام أي مشكلة- العلاقات بين الإسلام والمسيحية سواء الأرثوذكس أو الغربية كانت عاصفة غالباً كلاهما كان بالنسبة للآخر صراعاً . القرن العشرون بين الديمقراطية الليبرالية والماركسية اللينية ليس سوى ظاهرة سطحية وزائلة اذا ما قورن بعلاقة الصراع المستمر والعميق بين الإسلام والمسيحية. أحياناً، كان التعايش السلمي يسود، غالباً كانت العلاقة علاقة تنافس واسع مع درجات مختلفة من الحرب الباردة (محركاتها التاريخية) [1] [2].

ويرى أن هذا الصراع بين الغرب والشرق مرده العقيدة في الديانتين ذلك أن خطوط العقيدتين تصعد وتهبط في تتابع من نوبات انبعاث مهمة، فوقفات وانتكاسات الاكتساح العربي الإسلامي في اتجاه الخارج من بداية القرن السابع إلى منتصف القرن

(١) نجد إن صامويل هنتنجتون: لكي يؤكد قوله بالاختلاف بين الشرق والغرب يستشهد بـ(جون اسبوسيتو) الذي قال وجدت المجتمعين دائماً في حالة تنافس وثبت احياناً في صراع مميت للقوى الأرض الأنفس)

(٢) صامويل هنتنجتون، صراع الحضارات ٣٣٨ وما بعدها الطبعة الثانية ، ترجمة طلعت الشايب ١٩٩٨م ، نيويورك.

الثامن أقام حلماً إسلاميا في شمال إفريقيا وايبيريا والشرق الأوسط وفارس وشمال الهند ولمدة قرنين تقريباً كانت خطوط التقسيم بين الإسلام والمسيحية مستقرة بعد ذلك في أواخر القرن الحادي عشر أكد المسيحيون سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط الغربي، غزوا صقلية واستولوا على طليطلة وفي عام ١٠٩٥ بدأت المسيحية الحملات الصليبية ولمدة قرن ونصف القرن حاول الحكام المسيحيون – مع نجاح متناقص- أن يقيموا حكماً مسيحياً في الأرض المقدسة والمناطق المجاورة في الشرق الأدنى وخسروا آخر موضع قدم هناك، وفي عام ١٢٩١م وفي نفس الوقت كان الأتراك العثمانيون قد ظهروا على المسرح حيث أضعفوا بيزنطة في البداية، ثم غزوا معظم البلقان بالإضافة إلى شمال إفريقيا واستولوا على القسطنطينية في عام ١٤٥٣م وحاصروا فيينا في ١٥٢٩ (وهذا يعني أن أوروبا كانت تحت تهديد مستمر من الإسلام).

غير أن الأمر لم يستمر للمسلمين وما أن حل القرن الخامس عشر حتى بدأ المد ينقلب لصالح المسيحيين حيث (استعادوا أيبيريا مكملين المهمة حتى غرناطة في ١٤٩٢م، في نفس الوقت مكنت الابتكارات الأوروبية في الملاحة البحرية البرتغاليين ثم غيرهم من تطويق الأراضي الإسلامية وشق طريقهم في المحيط الهندي وما وراءه وفي نفس الوقت كان الروس قد أنهوا قرنين من حكم التتار .

العثمانيون:

وبانتهاء الحرب العالمية الأولى أطلقت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا رصاصة الرحمة وأقاموا حكمهم المباشر أو غير مباشر على الأراضي العثمانية الباقية، ماعدا مساحة

الجمهورية التركية، وبحلول سنة ١٩٢٠م لم يكن هناك سوى أربع دول مستقلة على نحو ما عن الحكم غير الإسلامي وهي تركيا والسعودية وإيران وأفغانستان) [١].

ولتأكيد (صامويل هنتنجتون) ومن يسير على دربه من العاملين في المراكز البحثية[٢]، على أن الاختلاف والصراع واقع بين الحضارتين الشرقية والغربية نجده يختزل هذا الخلاف في أن سببه العقيدة في الديانتين ويقول: (الطبيعة العنيفة لهذه العلاقات المتغيرة تعكسها حقيقة ٥٠% من الحروب التي تضمنت ثنائيات من دول ذات أديان مختلفة بين عامي ١٨٢٠م و ١٩٢٩ م ،كانت حروباً بين مسلمين ومسيحيين أسباب هذا النمط من الصراع لا تكمن في ظاهرة انتقالية مثل العاطفة المسيحية في القرن الثاني عشر أو الأصولية الإسلامية في القرن العشرين إنها تتدفق من طبيعة الديانتين والحضارتين المؤسستين عليهما، والصراع كان من ناحية نتيجة الاختلاف، خاصة مفهوم المسلمين للإسلام أسلوب حياة متجاوز، يربط بين الدين والسياسة ضد المفهوم المسيحي الغربي الذي يفصل بين مملكة الرب ومملكة قيصر كما كان الصراع نابعاً من أوجه التشابه بينهما- كلاهما دين توحيد[٣] ، ويختلف عن الديانات التي تقول بتعدد الآلهة ولا يستطيع أن يستوعب آلهة آخرين بسهولة وكلاهما ينظر إلى العالم نظرة ثنائية (نحن) و (هم) كلاهما يدعي أن العقيدة الصحيحة التي يجب أن يتبعها الجميع كلاهما دين تبشيري يعتقد أن متبعيه عليهم التزام بهداية غير المؤمنين) .

---

(١) المصدر السابق ص ٣٣٩.

(٢) انظر تقرير راند ٢٠٠٧.

(٣) هذا حق وما كانت عليه الديانة المسيحية في نشأتها الأولى ، ثم قالت بالتثليث مع بولس الرسول.

وفي ظل هذه الحقيقة التي يقررها الواقع، وهي أن هناك اختلافا بين الشرق والغرب يرى التقرير الراندي أن لابد من الاستفادة من تجربة الصراع الفكري مع التيار الشيوعي خلال فترة الحرب الباردة [1]، وضرورة أن يستفيد القرار السياسي الأمريكي من تجارب تلك الحروب الباردة من استخدام الوسائل والأدوات والخطط والبرامج عينها التي استخدمت في تلك الحروب الباردة مع الاتحاد السوفييتي وهذه الخطة التي نادى بها التقرير تقوم على إيجاد تيار مضاد للفكر الإسلامي داخل المجتمعات المسلمة وضرورة احتوائه مع إقامة مؤسسات بديلة واستخدام القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني في كل من الغرب والعالم الإسلامي لدعم المشروع الأمريكي في إستراتيجية لإنشاء شبكات مسلمة معتدلة بديلة عن التيار الإسلامي الأصولي، ولم يكتف التقرير بذلك بل يوصي بأن تمنح أمريكا دعماً مالياً ومعنوياً لتلك الشبكات وتطويرها مع مراعاة تقييم أداء وتطوير تلك البرامج.

وكذلك ركز التقرير على ضرورة وضع تعريف واضح ومحدد للاعتدال الإسلامي وأن يكون هذا التعريف هو السند الذي يعتمد عليه لتحديد الإسلاميين المعتدلين في العالم الإسلامي و به يتم فرز المدعين للاعتدال الذي لا يتوافق مع التعريف الأمريكي والغربي له ، وبناءً عليه ، على أمريكا أن تدعم الأفراد والمؤسسات الدينية الإسلامية التي تندرج تحت مفهوم الاعتدال الإسلامي في المفهوم الأمريكي، وفي الوقت ذاته يوصي التقرير الولايات المتحدة الأمريكية بإيجاد شبكات من التيار العلماني والليبرالي والعصراني ممن ينطبق عليهم مفهوم الاعتدال الإسلامي وان تستخدم هذه الشبكات في مواجهة

(١) انظر تقرير راند سنة ٢٠٠٧ ص٥ مابعدها .

التيار الإسلامي الأصولي الذي يقف على الطرف الآخر المغاير للتعريف الأمريكي للاعتدال الإسلامي الذي ينظر إليه على أنه العدو للغرب والولايات المتحدة الأمريكية.

والتنوير الغربي هنا بنظرته الحالية، المستفيدة من تقارير راند يصف واقع العالم الإسلامي في أن التيار الإسلامي يتبوأ المكانة العالية، وأن الكلمة العليا له وبالمقابل فإن التيار العلماني يكاد يكون مهمشاً ومحدود التأثير، وهنا يركز التقرير على ضرورة تغيير هذه المعادلة لصالح الاتجاهات الأخرى، العلماني والعصراني والحداثي والليبرالي، يقول التقرير هنا (علينا أن نجد أعداء للتيار الإسلامي داخل العالم الإسلامي للقيام بمهمة تحجيم واحتواء ومقاومة المد والفكر الإسلامي في عالم اليوم) .

وعليه، يجب أن نراعي أن طبيعة المعركة في هذا الوقت مع المجتمع الإسلامي والعربي طبيعة فكرية وعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تضع إستراتيجية فكرية عامة للتعامل مع الفكر الإسلامي في المجتمعات الإسلامية والعربية واستخدام الوسائل الإعلامية اللازمة لتغيير الرأي العالمي لخدمة المصالح الأمريكية.

وهذه الطبيعة الفكرية في الاختلاف بين الشرق والغرب يؤكد عليها كثيرون من علماء الغرب والإسلام، وأن هناك مجموعة مشابهة من العوامل زادت من الصراع والاختلاف بين الإسلام والغرب في أواخر القرن العشرين:

١. خلّف النمو السكاني أعدادا كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين الذين أصبحوا مجندين للقضايا الإسلامية ويشكلون ضغطاً على المجتمعات المجاورة ، ويهاجرون إلى الغرب.

٢. أعطت الصحوة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين في طبيعة حضارتهم وقدرتها وقيمهم المتميزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب.

٣. جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي تولد عنه استياء شديدا بين المسلمين.

٤. سقوط الشيوعية أزال عدواً مشتركاً للغرب والإسلام وترك كلاً منهما لكي يصبح الخطر المتصور على الآخر.

٥. الاحتكاك والامتزاج المتزايد بين المسلمين والغربيين يثير في كل من الجانبين إحساساً بهويته الخاصة وكيف أنها مختلفة عن هوية الآخر.

التداخل والامتزاج أيضاً يفاقمان من الخلافات حول حقوق أبناء حضارة ما في دولة يسيطر عليها أبناء حضارة أخرى، في الثمانينات والتسعينات انهار بشدة ذلك التسامح بالنسبة للآخر في كل من المجتمعات الإسلامية والمسيحية، وهكذا فإن أسباب الصراع المتجدد بين الإسلام والغرب توجد في الأسئلة الأساسية للقوة و الثقافة، من الفاعل ومن المفعول به؟ من الذي يجب أن يحكم، ومن الذي يجب أن يكون محكوماً؟ القضية المركزية للسياسة كما حددها (لينين) هي جذور الخلاف بين الإسلام والغرب إلا أن هناك أيضاً الصراع الإضافي الذي كان يراه (لينين) بلا معنى بين صورتين مختلفتين لما هو صواب و ما هو خطأ ونتيجة لذلك: من هو المحق ومن هو المخطئ؟ [1].

(١) صامويل هنتنجتون ، صدام الحضارات ص ٣٤٢ – ٣٤٣.

إذن الغرب يرى ضرورة تغيير الأفكار الإسلامية أو قل أفكار المسلمين في المجتمعات الإسلامية لصالح أمريكا والغرب، وعليه يرى تقرير راند أنه لابد من مراجعة الآليات والوسائل التي استخدمت في الحرب الباردة التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على الفكر الشيوعي والتي أوصت مؤسسة راند الولايات المتحدة بتطبيقها في مواجهتها في الصراع الحالي مع العالم الإسلامي، ونجده يعرج على عقد مقارنة حول أوجه الشبه بين مرحلة الحرب الباردة وبين الصراع مع العالم الإسلامي.

تنطلق هذه المقارنة من نقطة أن الولايات المتحدة الأمريكية في حرب مع التيار الإسلامي وتكاد تكون هذه النقطة وحدة جامعة مانعة في خطاب المراكز الفكرية الغربية في علاقاتها بالعالم الإسلامي.

ويذكر تقرير مؤسسة راند لسنة ٢٠٠٧م أوجه الشبه بين الحرب الباردة وبين المواجهة الحالية مع العالم الإسلامي وهذا الشبه يلخص في ثلاثة جوانب:-

١. حدوث أزمة جيوبوليتكية (جغرافية سياسية) ذات بعد أمني ومخاطر عسكرية واستراتيجية على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.
٢. إنشاء جهاز إداري أمريكي ضخم للتعامل مع هذه الأزمة.
٣- طبيعة الصراع فكرية وليست اقتصادية أو عسكرية فقط.

أما أوجه الاختلاف بين واقع الحرب الباردة والواقع المعاصر مع العالم الإسلامي والعربي فيتمثل في أربع نقاط ، وهي:

١. أن الحرب الباردة كانت في مواجهة دولة.
٢. وأن هناك إمكانية للتفاوض.

٣. هناك إمكانية لتحديد أهداف الطرف المنافس وأطماعه.

٤. للاتحاد السوفييتي آنذاك أرض وحدود وشعب.

ومن المؤكد في تقرير راند لسنة ٢٠٠٧م التوصية بشدة بأن الإستراتيجية الأمريكية في العالم الإسلامي في المرحلة القادمة يجب أن تبتعد عن دعم الديمقراطية بشكل فعلي؛ لأنها ليست في صالح أمن الولايات المتحدة الأمريكية[1].

تقييم مؤسسة راند لجهود الولايات المتحدة الأمريكية في تقليل موجة التطرف :

ذكر التقرير جهود الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة التطرف، والخطر على الولايات المتحدة الأمريكية ويرى معدو التقرير أن الولايات المتحدة قد أخطأت عندما دعمت عدداً من الحركات الإسلامية التي كانت تدعي الاعتدال والتي انكشف أمرها وعداؤها للولايات المتحدة الأمريكية ويضرب التقرير مثالاً على ذلك، حزب العدالة والتنمية في المغرب وجبهة العمل بالأردن .

وكذلك يتحدث التقرير عن الجهود الأمريكية التي تركزت في الأعوام الأخيرة على الدعوة إلى الديمقراطية في العالم الإسلامي والعربي وأن هذه الدعوات الديمقراطية قد تسببت في خسائر عديدة للولايات المتحدة الأمريكية، لأنها أثبتت أنها قد تأتي بالإسلاميين إلى السلطة وهو ما يتعارض مع المصالح الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية وهنا في حقيقة الأمر يخرج عن الخط الفكري العام السائد في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يميل إلى استخدام نشر الديمقراطية فقط عندما تخدم الأهداف

(١) انظر في هذا الصدد: د/ باسم خفاجي؛ استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام صـ ٢١ وما بعدها .

الإستراتيجية الأمريكية، وأما الدعوة إلى الديمقراطية في الأوطان العربية والإسلامية على منوال النموذج الغربي فإنها تأتي في سلم الثانويات للإدارة الأمريكية.

كذلك ركز التقرير على دور المال الأمريكي في دعم بعض منظمات المجتمع المدني في العالم الإسلامي ومساندتها من أجل تحقيق التحولات الفكرية التي تسعى إليها الولايات المتحدة وفي الوقت ذاته يذكر التقرير أهمية الالتفاف على الدول العربية والإسلامية[1]. عند الإنفاق أو تقديم الدعم المالي والتنظيمي لهذه الجمعيات والمؤسسات في الدول العربية والإسلامية ، وكذلك يؤكد التقرير على أهمية أن يتم تجاهل الدول لإنجاح الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة وأخطر ما في الأمر أن التقرير يشير إلى أهمية استخدام مدخل التعليم من أجل التغيير لما يخدم المصالح الأمريكية، ويعلل ذلك بأن مشروعات التعليم مشروعات تحظى (برضى الخارج) وهذا ما يظهر بشكل واضح في دراسة قام بها مركز (بروكنجز) الدوحة Brookings Doha

تحت عنوان (تحرير الممالك، كيف تدير ممالك الخليج إصلاح التعليم[2]، للباحثة (لي نولان) ورقمه من بين الأبحاث التي أجريت في المركز – فرع الدوحة – رقم ٤ فبراير ٢٠١٢.

(١) انظر المصدر السابق ص ٢٤.

(٢) لي نولان، تحرير الممالك وكيف تدير ممالك الخليج إصلاح التعليم، مركز بروكينجز – الدوحة دراسة رقم ٤ فبراير ٢٠١٢م

والتقرير أو الدراسة أثنت على التعليم في الدول الخليجية الثلاث وهي المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة ، ودولة قطر ومن يتأمل ويقرأ التقرير يجد أنه قد مس التعليم من حيث الشكل والتخطيط والتغيير والتبديل دون أن يمس التقرير العملية التعليمية من حيث تحليلها وتقييم التعليم والحكم على المشرفين على هذه المناهج والخطوات التعليمية التي سايرت في معظمها المنهجية الغربية وتحديداً منهجية التعليم الأمريكي.

ولم يتغافل التقرير الراندي الواضع للاستراتيجيات الخاصة بكيفية التعامل مع الدول العربية والإسلامية، عن أهمية الإنفاق المالي الأمريكي على الجهود الإنسانية والخدمية في منطقة الشرق الأوسط، والعالم الإسلامي بهدف منافسة التيار الإسلامي وسحب البساط من تحت أرجلهم الذي يستأثر بالقدر الأكبر من تقديم يد العون والمساعدة إلى الفقراء والمحتاجين في العالم الإسلامي، وهنا يمتدح التقرير فكرة (دينيس روس) وزير الدفاع الأمريكي السابق الذي يرى ضرورة إيجاد مشروع اجتماعي تحت مسمى (دعوة علمانية) Secular Dawah يعني إيجاد تيار علماني يقوم بتقديم خدمات اجتماعية منافسة للجمعيات الإسلامية .

الإسلام الغربي:

هذه الاستراتيجيات والخطط الأمريكية بحاجة إلى وسائل وأدوات مساعدة لفرض أو بسط هذه الرؤى والاستراتيجيات الأمريكية وخير وسيلة لذلك الإعلام ولا يخفى على الباحث أن للإعلام أهمية بالغة في عصر التقنية الحديثة التي أصبحت كالهواء والشمس والماء للإنسان الحديث حيث انتقل الإعلام الحديث من مرحلة تتبع الحدث والخبر ونقله إلى صنع الحدث والخبر الذي يريده !!

ونجد أن التقرير الراندي يشير إلى أن جهود الولايات المتحدة الأمريكية في مجال الإعلام[1]. ليست كافية وغير مؤثرة أو مفيدة بالشكل المطلوب ويشير التقرير إلى أن وزارة الخارجية الأمريكية أنشأت وحدة إعلامية خاصة سميت بوحدة التدخل السريع Rapid Response Unite RRV وهي وحده متخصصة في مراقبة وسائل الإعلام العربية والمواقع الالكترونية وتقدم تقاريرها إلى الإدارة الأمريكية كما أنها تهتم بسرعة تقديم وجهة النظر الأمريكية في وسائل الإعلام العربية والتأكد من وصول الرأي الأمريكي إلى المشاهد العربي ويشير التقرير إلى أن هذه الوحدة تتمتع باستقلالية تامة في الموقف وأنها لا تحتاج إلى الرجوع إلى أية جهة داخل وزارة الخارجية الأمريكية لأخذ الموافقة على التعامل الإعلامي مع أي قضية من القضايا، وذلك حتى يتوفر لها سرعة اتخاذ القرارات والمواقف والإجراءات اللازمة تجاه الإعلام العربي والإسلامي.

وفي هذا الجانب نرى أن التقرير الراندي يقيم جدوى مشروع قناة الحرة وإذاعة سوا[1] ، وفي تقييمه هذا انتهى إلى أن المشروعين قد فشلا في تحقيق الهدف المرجو منهما وأن الميزانية المرصودة لهما في سنة ٢٠٠٧م والبالغة نحو ٦٧ مليون دولار إضافة إلى ٥٠ مليون دولار أمريكي كاحتياطي تعد إهدارا للمال الأمريكي.

(١) انظر: د. باسم خفاجي ، استراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام ص ٤٣.

المبحث الثاني

خارطة الطريق الفكري الأمريكي لتنوير الفكر الإسلامي المعاصر

التزمت مؤسسة راند في دراستها ووضعها لإستراتيجية تنوير الفكر الإسلامي الحديث، أو قل في وضعها لخارطة الطريق لبناء شبكات إسلامية معتدلة في العالم الإسلامي تحديد هوية الإسلاميين الذين يوصفون بالاعتدال وماهيتهم بالوصف الآتي:

١- القبول بالديمقراطية الغربية، حيث يعد قبول قيم الديمقراطية الغربية مؤشراً مهماً على التعرف على المعتدلين فبعض المسلمين يقبل بالنسخة الغربية للديمقراطية في حين أن البعض الآخر[١] يقبل منها ما يتواءم مع المبادئ الإسلامية خصوصاً مبدأ الشورى، ويرونه مرادفاً للديمقراطية، وفي الوقت ذاته يجب أن لا يغيب عن بالنا أن الإيمان بالديمقراطية يعني في المقابل رفض فكرة الدولة الإسلامية.

٢- القبول بالمصادر غير المذهبية في تشريع القوانين، وذلك أن المتطرفين الإسلاميين ينادون بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا ينافي القيم الديمقراطية التي تنادي بالمساواة بين أفراد المجتمع الواحد، دون التفرقة بينهم، كما هو واقع في الشريعة الإسلامية التي تفرق بين الرجال والنساء والمؤمنين، وغير المؤمنين، الذين لا يمتلكون حقوقاً متساوية في الشريعة الإسلامية .

٣- احترام حقوق النساء والأقليات الدينية، ويشير تقرير راند هنا إلى أن المعتدلين أكثر قبولاً بالنساء ، والأقليات الدينية المختلفة ويرون أن الأوضاع التمييزية ضد النساء

---

(١) محمد أركون : نافذة على الإسلام ، ترجمة صيام الجهيم ، دار عطية للطباعة والنشر ، صـ٣٥ وما بعدها – لبنان – سنة ١٩٩٧م .

والأقليات التي ذكرت في القرآن الكريم يجب إعادة النظر فيها على قاعدة اختلاف الظروف الراهنة، عن تلك التي كانت عليها المجتمعات آنذاك إبان عصر الرسول عليه الصلاة والسلام، وأن الأحكام تختلف بناء على اختلاف الظروف والمكان، وهنا استجاب بعض علماء الفكر والأكاديميين لمثل هذه الأفكار ، وهم مستعينون بأدوات منهجية غربية لفك رموز القرآن الكريم لكي يوافق هوى الغرب في تغيير الدين الإسلامي وتبديله ، وهذه العملية الخاصة بالقراءة الحديثة للقرآن الكريم والسنة تعد من قبل الغرب، مدخلاً لتغيير الدين الإسلامي وفهمه وتحليله في إطار الفهم الغربي، وهذا المنهج يسمى بالمنهج التفكيكي وهو منهج نقدي ، أسسه الفيلسوف الفرنسي جاك ديريدا ١٩٣٠– ٢٠٠٤م وفي وصف إجمالي لهذا المنهج نرى بأنه منهج يهدف إلى دراسة النصوص التي غلبت عليها صفة المطلق والمثالية ، اعتماداً على هذا المنهج التفكيكي الغربي وهو في حقيقة أمره لا يعطي اعتباراً للمقدس واستند ديريدا في هذا المنهج إلى قطعية –سبقه الفيلسوف نيتشه إليها تجاه الميتافيزيقا، وتتجلى العملية التفكيكية في أنها تقوض مفهوم الحقيقة بمعناه الميتافيزيقي، كما تقوض الواقع بمعناه الوضعي التجريبي ، وتحول سؤال الفكر إلى مجالات اللغة والتأويل..

ويستخدم المنهج التفكيكي للدلالة على نمط من قراءة النصوص بنسق أدعاها المتضمن أنها تمتلك أساساً كافياً في النظام اللغوي الذي نستعمله، كي تثبت بنيتها ووحدتها ومعانيها المحددة.

ومما يبين عبثية هذا المنهج أننا لو تأملناه لوجدناه يساير روح السفسطة ، وذلك لأن أي مناقشة للتفكيك لابد أن تبدأ بالقارئ وتجربة القارئ التي لا يوجد قبل حدوثها شيء ، فهو يفكك النص ويعيد بناءه على وفق آليات تفكيره .

وهذا المنهج التزمه عدد ليس بقليل من الباحثين والأكاديميين العرب مثل محمد أركون ونصر حامد أبو زيد ومحمد شحرور ومحمد عابد الجابري[١]وغيرهم الذين استجابوا لفكرة الغرب عن القرآن الكريم والسنة النبوية وضرورة قراءته بهذا المنهج التفكيكي وظهر هذا واضحاً في تقرير راند الذي يرى أن بعض المعتدلين في الدول الإسلامية يرون أن المواقف ذات صبغة الاضطهاد في القرآن الكريم والسنة النبوية ضد المرآة مثل أن للبنت أن ترث نصف ما للولد يجب أن يعاد تفسير مثل هذه الآيات حتى تساير الواقع المعاصر؛ وهذا بالفعل ما قام به أو قل استجاب له بعض العلماء والمشايخ مثل الشيخ يوسف القرضاوي[٢] عندما أفتى حديثاً بأن دية المرأة كدية الرجل في قتل الخطأ.

٤-نبذ الإرهاب والعنف غير المشروع، ويؤكد تقرير راند أن المعتدلين يؤمنون كما هو الحال في معظم الأديان بفكرة الحرب العادلة، غير أنه يجب تحديد الموقف من استخدام العنف ،حتى يكون مشروعاً أو غير مشروع .

---

(١) أنظر : نصر حامد أبو زيد ؛

- الاتجاه العقلي في التفسير ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٩٣م ، دار التنوير للطباعة والنشر بيروت.
- إشكاليات القراءة وآليات التأويل ، المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢م ، بيروت.

(٢) د/ محمد أركون: نافذة على الإسلام، ترجمة صيام الجهيم ، دار عطية للطباعة والنشر، ١٩٩٧م لبنان .

- د/ محمد شحرور: الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة ، الطبعة الخامسة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر لبنان .

وبعد أن انتهى التقرير من وضع الملامح الرئيسة لتحديد ماهية الإسلاميين قام بوضع مجموعة من الأسئلة باعتبارها مقياساً للاعتدال، أو ليتم في ظلها اختبار مسألة اعتدال الإسلاميين وفي منطلقاته الأولى لهذا الاختبار تجد أن التقرير يحذر من أن التيار الإسلامي يدعي في بعض الأحيان. أنه تيار معتدل، ولكن وفق تفسيره للاعتدال، وفي ظل الأسئلة المختارة لتحديد الاعتدال يمكن التغلب على هذه الإشكالية؛ حيث نرى أن التقرير يضع أحد عشر سؤالاً لقياس المعتدلين الإسلاميين، وهذه الأسئلة تتمثل في الآتي: (١)

١- هل يقبل الفرد أو الجماعة العنف أو يمارسونه؟ وإذا لم يتقبلوا أو يدعموا العنف الآن فهل مارسوه أو تقبلوه في الماضي.

٢- هل تؤيد الديمقراطية ؟ وإن كان كذلك فهل يتم تعريف الديمقراطية بمعناها الواسع من حيث ارتباطها بحقوق الأفراد .

٣- هل تؤيد حقوق الإنسان المتفق عليها دولياً ؟

٤- هل هناك أية استثناءات في ذلك ، مثال : ما يتعلق بحرية التدين .

٥- هل تؤمن بأن تبديل الأديان أو تغييرها من الحقوق الفردية ؟

٦- هل تؤمن بأن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات الجنائية؟

٧- هل تؤمن بأن على الدولة أن تفرض تطبيق الشريعة في الجزء الخاص بالتشريعات المدنية؟ وهل تؤمن بوجوب وجود خيارات لا تستند للشريعة بالنسبة لمن يفضلون الرجوع إلى القوانين المدنية ضمن تشريع علماني.

---

(١) د/ باسم خفاجي : إستراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام ، صـ٢٨ .

٨- هل تؤمن بوجوب أن يحصل أعضاء الأقليات الدينية على نفس حقوق المسلمين؟

٩- هل تؤمن بإمكانية أن يتولى أحد الأفراد من الأقليات الدينية مناصب سياسية عليا في دولة ذات أغلبية مسلمة؟

١٠- هل تؤمن بحق أعضاء الأقليات الدينية في بناء دور العبادة الخاصة بدينهم وادارتها "كنائس أو معابد يهودية".

١١- هل تقبل بنظام تشريع يقوم على مبادئ تشريعية غير مذهبية ؟

عند قراءتنا لهذه اللائحة من الأسئلة التي تحدد هوية الإسلامي المعتدل ندرك أن مفهوم الاعتدال الأمريكي قائم على مراعاة المصالح الأمريكية الصهيونية الرامية إلى تحويل قبلة المسلمين إلى الولايات المتحدة الأمريكية فكرياً وهوية، ولتقوية هذه الأسئلة الخاصة باختيار المعتدلين الإسلاميين نجد أن التقرير يؤكد على ضرورة الاستناد على النصوص الشرعية[1] والتراث الذي يدعم لائحتهم التي وضعوها من اجل تحديد هوية المعتدلين من الإسلاميين .

هكذا يخططون ويضعون إستراتيجياتهم ، ومن ثم يتابعونها حتى تطبيقها على أرض الواقع ومن ثم شيئاً فشيئاً يدفعون بها إلى الساحات الدولية، عبر وسائل الإعلام بأنواعه، حتى ترقى إلى مصاف حقوق الإنسان الدولية ، أو الشرائع العالمية، ومثل هذا

(١) نلاحظ في تقرير راند إثارة كثير من الطعون والشبهات حول القرآن الكريم والسنة النبوية ، ورغم ذلك تجدهم في مواطن أخرى يستدلون بآيات من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وهنا مبدأ الاتجاه الليبرالي البرجماتي الغربي ، أينما وجدوا مصلحة نفعية أخذوها. انظر تقرير مؤسسة راند ص٦١ .

حدث من قبل، عندما تم دفع ما يسمى بحقوق الإنسان الدولية، التي ما هي إلا حقوق للشواذ ، ولمخالفي الأخلاق والقيم والعادات الدينية.

وعلى كل حال ما هي الخطوة التالية التي تلي لائحة اجتياز الاختبار الذي يحدد هوية الإسلامي المعتدل حسب المفهوم الأمريكي؟

وقع الاختيار على من يجتازون لائحة الاختيار:

هنا في خطوة تالية نرى أن التقرير يوصي الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة أن تقدم يد العون والمساعدة، لهذه المؤسسات والأشخاص الذين اجتازوا لائحة وأسئلة الاختبار واسئلتها، وفي الوقت ذاته يرى التقرير أن على الولايات المتحدة أن تقوم بدور قيادي في تكوين مؤسسات أخرى تدعم التيار المعتدل، وأن تسهم، أو أن تعمل جاهدة في تشجيع وتكوين بيئة ثقافية وفكرية واجتماعية تدعم وتسهل وتشجع قيام المزيد من هذه المؤسسات التي تخدم المصالح الأمريكية ، وفي جانب آخر تواجه التيارات الإسلامية المتشددة .

وعليه تجد أن مؤسسة راند قد أدرجت من خلال تقريرها قائمة من الاتجاهات والأيديولوجيات المعتدلة، والتي يمكن أن تتعاون معها الولايات المتحدة الأمريكية في العالم الإسلامي والعربي وهذه الاتجاهات أو الأيديولوجيات تتمثل في الاتجاهات الاتية:[1]

(١) من المتوقع أن يستجيب عدد ليس بيسير لرؤى وتطلعات وشعار وثقافة الغرب ، مثل محمد شحرور والدكتور / محمد أركون ، والدكتور/ نصر حامد أبو زيد ، والدكتور / عابد الجابري ،

١- العلمانيون.

٢- الإسلاميون العصرانيون.

٣- التيار التقليدي المعتدل.

بالنسبة للعلمانيين يرى التقرير أنهم أهم التيارات التي يجب الارتكاز عليها لبناء شبكات معتدلة في الشرق الأوسط ؛ وهذا التيار ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول: العلمانيون الليبراليون؛ وهم الذين يؤمنون بالمبادئ الديمقراطية الغربية ويعارضون تحكيم الشريعة الإسلامية .

القسم الثاني: العلمانيون الذين ينظر إليهم على أنهم من أعداء السلطة الدينية وهم ممن يمثلون التيارات الحاكمة في بعض الدول، مثل تونس ، وتركيا.

القسم الثالث: من العلمانيين، العلمانيون التسلطيون الحكوميون؛ ويمثلهم الكثير من أنظمة الحكم في دول العالم الثالث.

وغيرهم الكثير ، انظر في هذا الصدد د/ محمد سعيد السرجاني ، الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم صـ٢٠ – ٣٢ ، طبعة مجمع الملك فهد للطباعة ، د.ت .

وقال الشيخ أبو الحسن الندوي – رحمه الله تعالى – أثناء حديثه عن صدى أفكار المستشرقين في بعض أبناء جلدتنا " فلا يقرأ إنسان لعالم مستشرق في الغرب بحثاً ، ولا يعرف له نظرية إلا ويجد أديباً أو مؤلفاً في مصر يتبنى هذه النظرية بكل إخلاص ، ويشرحها ويدعوا إليها في كل لياقة وبلاغة " انظر : الحسن الندوي: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، صـ١٠٢ ، دار القلم ، الكويت ، ١٤٠٥هـ .

مع أن التقرير قد نظر إلى هذه الاتجاهات العلمانية على أنها هي التي يجب أن يتم التعامل معها ، والعمل على إيجادها على الساحة الإسلامية والعربية إلا أننا نجد التقرير يفاضل بينها ، ويؤكد على أهمية التعامل مع العلمانيين الليبراليين ، أما النوع الثاني من العلمانيين أعداء السلطة الدينية ، الذين يعادون العلماء ويجاهرون برفض الوجود الديني بمختلف صوره في المؤسسة الحاكمة فلا يرى التقرير من ضرر في التعامل معهم ، غير أن النوع الثالث من العلمانيين الحكوميين الذين يمثلون أنظمة دول العالم الإسلامي التي لا تجاهر بالعداء للإسلام فإن التقرير يحذر من التعامل معهم ، رغم أنهم علمانيون ، والسبب في ذلك راجع إلى توقع التقرير أنهم قد يتعاونون مع التيارات الإسلامية التي تقاوم التغيير الديمقراطي على النموذج الأمريكي .

وماذا بالنسبة لتعامل التقرير مع التيار المسلم العصراني؟ يرى التقرير أن هذا الاتجاه من أصحاب الخلفيات الإسلامية، وأنهم يحاولون بأفكارهم إدخال الإسلام ونظمه وقواعده في العالم المعاصر، ويرون عدم التعارض بين الإسلام والديمقراطية، والتعددية والحقوق الفردية .

ويؤكد التقرير الراندي على أن رموز هذا التيار المسلم العصراني يتمسكون بأن الإسلام هو نظام ديمقراطي ابتداءً وأن أي نظام حاكم في الدول الإسلامية لا يلتزم بالنظام الديمقراطي فهو نظام غير إسلامي .

وأما ما يتعلق بالتيار الصوفي التقليدي فالتقرير يصفه بأنه تيار يقدس الأولياء والأضرحة، ويتخذون المساجد أضرحة لأوليائهم الصالحين، ويصلون في هذه الأضرحة، وهذا ما يخالف الاتجاه الوهابي ..

وهنا نلاحظ أن التقرير الراندي يوصي صراحة أن يستخدم هذا التيار الصوفي التقليدي في مواجهة الإسلام السلفي الوهابي[١]، ويؤكد التقرير على جزئية مهمة من خطط الولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجياتها، وهي أن من مصلحة وفائدة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية إيجاد أرضية تفاهم مشتركة مع التيار الصوفي التقليدي، ومن ثم دفعهم إلى مواجهة التيار الإسلامي المتشدد بأنواعه ، الأصولي والسلفي والوهابي والإخواني.

التعاون مع التيار الإسلامي من عدمه:

ناقش التقرير فكرة جدوى التعاون مع التيار الإسلامي لتحقيق الاعتدال الإسلامي بحسب المفهوم الأمريكي له، والذي انقسموا حوله إلى اتجاهين؛ وقبل بيان هذين الاتجاهين لا بد من الوقوف على تصور التعريف الإسلامي من خلال وجهة نظر التقرير الذي يمثل المفهوم الأمريكي، حيث عرفوا الإسلامي: بأنه كل من يرفض الفصل بين السلطة الدينية وسلطة الدولة ، وأنه يسعى إلى إقامة شكل من أشكال الدولة الإسلامية، أو على الأقل يدعو إلى الاعتراف بالشريعة أساسا للتشريع" [٢] .

وعودة إلى الاتجاهين المختلفين حول التعاون مع التيار الإسلامي من عدمه:

الاتجاه الأول: مؤيد للتعاون مع التيار الإسلامي، وهذا الاتجاه يرى أن التيار الإسلامي يعد بديلاً حقيقياً وقوياً للسلطة الحاكمة، وأن بعضهم يقبل بالتعددية ،

---

(١) وهذا ما تلمسه من استنتاجات في تقرير مركز كارنيجي للشرق الأوسط، وقد أشار إلى هذه المسألة تلميحاً وإشارة ، صـ١٥ .

(٢) أنظر : تقرير بناء شبكات مسلمة معتدلة ، مؤسسة راند ، مارس ٢٠٠٧، صـ٧٥ .

وحقوق المرآة، وأنهم قادرون على مهاجمة الغلو والتطرف وصده وأن كل ما يسعون إليه هو إقامة شكل من أشكال الدولة الإسلامية، وهذا صدق مع الإخوان المسلمين في تونس، حيث أعلنوا صراحة عدم اعتبار الشريعة الإسلامية أصلاً في التشريع ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين اعتبروا المنظومة الأخلاقية قائمة مقام الشريعة الإسلامية، أو قل تم اختزال الشريعة الإسلامية فيما يسمى بالمنظومة الأخلاقية .

الاتجاه الثاني: معارض للتعاون مع التيار الإسلامي، ويعللون رفضهم لهذا التعاون بأسباب ثلاثة، وهي على النحو الآتي :

السبب الأول: التشكيك في التحول الديمقراطي لدى الإسلاميين، هل هو تحول تكتيكي أم استراتيجي؟

السبب الثاني: إن دعم الولايات المتحدة الأمريكية للإسلاميين سيعطيهم المزيد من المصداقية وهذا سيساعد في نشر دعوتهم وستكون تكلفة ذلك باهظة في المستقبل، حيث سيكون الوجود الأكبر في الساحة للإسلاميين على مستوى الوطن العربي، مما يترتب عليه مواجهة الغرب والولايات المتحدة الأمريكية.

السبب الثالث: إن دعم الولايات المتحدة الأمريكية للإسلاميين سيضعف التيار العلماني أكثر، وسيقلل من قدرة العلمانيين على التصدي للتيار الإسلامي.

وبعد الاختلاف في وجهات النظر بين الاتجاهين في مسألة التعاون مع التيار الإسلامي من عدمه نجد أن التقرير في النهاية يرفض فكرة التعاون مع الإسلاميين على

مختلف توجهاتهم. حتى العصرانيين منهم بحجة أن التيار العصراني المسلم ليس تياراً تحررياً، وأن العصرانيين يحملون بداخلهم رؤى ومواقف محافظة ، ولهذين السببين ينبغي عدم دعمهم، أو مساندتهم ، وفي الوقت نفسه يرى التقرير أنه لابد من حوارهم ومناقشتهم حتى تتضح رؤى كل الأطراف ومحاولة إقناعهم بالرؤى الأمريكية ، أو تأجيل مواجهتهم ، أو انتظار الفرصة المناسبة حسب الظروف، وبالمقابل يؤكد التقرير على أن من الأفضل دعم التيارات الليبرالية المعتدلة ومساندتها. (١) ولم يقف التقرير عند هذا الحد المتمثل في دعم الولايات المتحدة ، أو عدم دعمها لهذه التيارات الإسلامية ، بل تجاوز ذلك إلى مهاجمة بعض الدول الأوربية التي أبدت استعدادها وتعاونها، وتقديم الدعم لبعض التيارات الإسلامية الموجودة في أوربا ، وقال التقرير: إن هذه الدول وقعت في خطأ إستراتيجي.

طرق إيصال الدعم إلى المعتدلين :

ناقش التقرير باستفاضة كبيرة كيفية إيصال الدعم المالي، والمساندة الإدارية والتنظيمية إلى الأفراد والمؤسسات التي ستتعاون مع الإستراتيجية الأمريكية الخاصة ببناء الشبكات المضادة للتيار الإسلامي، وفي الوقت ذاته ركز التقرير على بيان كيفية التعامل في حالة اتهام من يعملون مع أمريكا بالعمالة لها؟ وعدم الولاء للأمة الإسلامية .

وأجاب التقرير على هذه الفرضية بقوله:"في الصراعات لا يوجد سلاح، أو إستراتيجية كاملة، وهذا بالتحديد ما يجعله صراعاً، إن الأعداء يتواجهون، وكل طرف يحاول أن يكشف ويستغل حدود ونقاط ضعف أسلحة واستراتيجياته الطرف الآخر ،

(١) انظر : تقرير بناء شبكات مسلمة معتدلة ، مؤسسة راند ، مارس ٢٠٠٧م ص٧٦ .

يواجه المتطرفون في هذه المعارك الكثير من المخاطر، والعقبات ، وكذلك الحال مع المعتدلين، هل ستكون هناك محاولة لإسقاط المعتدلين بدعوى أنهم "أدوات للغرب"؟ بالطبع نعم كما يحدث للمتطرفين الذين يساء إلى سمعتهم لدى الكثير من عموم المسلمين لاستخدامهم تكتيكات الإرهاب، ورؤاهم المتطرفة، والانعزالية عن الإسلام[1].

وفي نهاية تناول التقرير لهذه الجزئية الخاصة بكيفية التعامل مع من يتهم بالعمالة لصالح أمريكا يقر التقرير بأن تشويه سمعة من سيعملون مع أمريكا هو ثمن لابد أن يدفعه كل من سيقبل التعاون مع أمريكا ، وأن التضحية بهم هي تضحية معقولة في سبيل النصر على التيار الإسلامي وأن لابد في مثل هذه الصراعات أن يتم التركيز على الصورة الكبرى، لا التفاصيل الصغيرة!! وهذا ما نص عليه التقرير حرفياً " عندما نتذكر الحرب الباردة، فإن المعارضين للشيوعية سُجنوا وحُوكموا، وأحياناً قُتلوا، لقد رأى اليساريون والشيوعيون أن معارضيهم عبارة عن "دُمى" ، وكانت اللغة السائدة حينها، فهم "كلاب الاستعمار "إنها طبيعة الصراعات الفكرية" [2] .

هذا ما بينه التقرير لكل من يتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية و بأن الأمر ليس سهلاً ، بل الطريق محفوف بالمخاطر من هجوم وأذى ، وأن كل ذلك يعد ضريبة النجاح لمن يسير على خطى الولايات المتحدة الأمريكية واستراتيجياتها.

وبعد ذلك أخذ التقرير في الانتقال إلى التفصيل في كيفية التركيز والعمل مع التيار العلماني من أجل بناء شبكات مضادة للتيار الإسلامي الأصولي والمتشدد، و يسميه

---

(1) نفس المصدر ، صـ٧٨ .

(٢) نفس المصدر ، صـ٧٩ .

التقرير الشبكات المسلمة المعتدلة التي يجب بناؤها كما يرون والفئات التي يجب التركيز عليها لبناء الشبكات المسلمة المعتدلة حسب المفهوم الأمريكي هي كالآتي:

١- **التيار الأكاديمي الليبرالي والعلماني:** توصل التقرير في دراسته إلى أن الأفكار الليبرالية العلمانية توجد بشكل أكثر وضوحاً وتمسكاً بين الأكاديميين والمفكرين والعلماء، لذلك يمكن الاستفادة والتركيز عليهم في دعم الإستراتيجية الأمريكية وأن يكونوا في مقدمة من يعتمد عليهم في مشروع "بناء شبكات مسلمة معتدلة".

٢- **الدعاة المعتدلون الجدد:** وجدنا فيما مضى أن التقرير قد حذر من خطورة التعامل مع الإسلاميين إلا أنه يدعو في هذه الجزئية إلى دعم ومساندة من أسماهم "بالدعاة المعتدلين" وهذه حجة فلسفة السياسة الأمريكية القائمة على البرجماتيزم ، ولأن هؤلاء الدعاة الجدد سيصبحون في المستقبل قادة الحركة الدينية ، غير أنه ينبغي علينا أن لا نتغافل أن التعاون مع هؤلاء الدعاة الجدد مرهون بمدى التزامهم بمبادئ الاعتدال واستجابتهم للإستراتيجية الأمريكية.

٣- **القيادات الشعبية:** يوصي التقرير بضرورة مساندة الإدارة الأمريكية لمنظمات المجتمع المدني المرتبطة بالإستراتيجية الأمريكية[١]، لكي توجد أرضية شعبية،

---

(١) هذا الاهتمام الذي نراه – بالمجتمعات الإسلامية ، والذي بدأ يتجدد مع مطلع الألفية الثالثة – له جذور قوية في عالم الاستشراق ، بل كان من أخطر المجالات التي عني بها المستشرقون ، وهذا ما بينه الدكتور / محمد خليفة حسن في كتابه آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، حيث رأى أن المجال الاجتماعي يعد من أخطر المجالات التي اشتغل بها المستشرقون هادفين إلى تغيير المجتمعات الإسلامية من الداخل ، وقد مكنهم الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي من إحداث التأثير الاجتماعي المطلوب " .

وقيادات تقودها نحو الأهداف والغايات التي رسمتها وترسمها الولايات المتحدة الأمريكية.

٤- **التركيز على جمعيات المرأة:** يرى التقرير أنه لابد من الاستفادة من جمعيات الدفاع عن حقوق المرأة والأقليات في المجتمعات الإسلامية، لأنها أكثر الفئات تضرراً في حالة غلبة الإسلاميين وتطبيقهم الشريعة الإسلامية.

٥- **الصحفيون والكتاب والإعلاميون:** يوصي التقرير بضرورة دعم البرامج التليفزيونية والإذاعية المحلية والمواقع الإلكترونية والاعتماد على الإعلام الحر، غير التقليدي.

✿✿✿

= أنظر : د. محمد خليفة حسن : آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، صـ٥٨ ، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، القاهرة .

المبحث الثالث

الأولويات العملية في بناء شبكات مسلمة معتدلة

ذكر التقرير عدداً من الأولويات العملية والسريعة التي يمكن الاعتماد عليها لكي تسهم في سرعة بناء شبكات مسلمة معتدلة وكفاءتها، وهي على النحو الآتي:

١- عملية التعليم :

وأعطته مسمى "التعليم الديمقراطي" وهي قائمة في فلسفتها على فكرة التخلية والتحلية، التخلي عن التعليم الديني بمناهجه المحافظة ومقوماتها ، وتحلية المناهج الدينية بمناهج دينية أخرى، أو استبدال الإسلام بإسلام أخر ، أو إسلاميات متعددة بنكهات مختلفة، فمن الإسلامي الجغرافي الذي قد يكون بمعنى إسلام أمريكي، أو بريطاني، أو فرنسي، أو غير ذلك من الإسلام الذي يريده الغرب وتحديداً الولايات المتحدة الأمريكية، إسلام مطعم بأفكار غربية ، مثل الإسلام الليبرالي ، والإسلام الاشتراكي، والإسلام العلماني والإسلام البرجماتي إلى آخر هذه المسميات التي لا حد لها ولا قرار لها تقف عنده .

إنهم في معارك القيم يحاولون تغيير ثوابت المجتمعات الإسلامية العقدية والأخلاقية، تارة بدعوى تطوير المناهج ومنظومة التعليم وتارة أخرى بسيل من الفضائيات الكونية الافتراضية. بل يحاولون صبغ الإسلام بمفاهيم مذهبية أو طائفية، مثل الإسلام السني، والإسلامي الشيعي أو آخر وهابي إلى درجة دس الأنوف في العلاقات الأسرية بين

الرجل وزوجته، والوالد وابنه وابنته .. فتسن القوانين لذلك، وتعقد المؤتمرات، وتصدر القرارات لتحطيم لبنة المجتمع الإسلامي .

وليت الأمر وقف عند حد استصدار القرارات، بل جرى العمل بكل الوسائل سهراً على تنفيذها، حتى وصل الأمر إلى تطبيقهم لها بأنفسهم؟ وعليه فإنه ليس من الغريب أن نجد الأمريكي الشهير(توماس فريدمان) يتحمل مشاق السفر وعناء الترحال، ليحضر بنفسه حفل افتتاح مدرسة للفتيات في قرية نائيه في جبال "هندوكوش " في أفغانستان، مولها أحد أثرياء أمريكا ، وليس غريباً أن نجده يكتب عن ذلك الحفل، وهو يشعر بالسرور فيذكرنا بماهية جوهر الحرب على الإرهاب، فيقول: " إنها حرب الأفكار داخل الإسلام "حرب بين متشددين إسلاميين، يمجدون الاستشهاد ويرغبون في عزل الإسلام عن المدنية والأديان الأخرى، وعدم تمكين النساء من تبوء مناصب و بين من يرغبون في اللحاق بركب الحداثة وانفتاح الإسلام على الأفكار الجديدة ، كمساواة المرأة بالرجل في تبوء المناصب شأنها في ذلك شأن الرجل .

ويسترسل ويقول: "لقد كان غزو أمريكا لكل من أفغانستان والعراق –في بعضه– محاولة لخلق مساحة للتقدميين الإسلاميين للنضال والفوز ، حتى يتمكن المحرك الحقيقي للتغيير، وهو أمر يتطلب(٢١) عاماً وتسعة أشهر لإنتاج جيل جديد يمكن تعليمه وتنشئته بصورة مختلفة " [١] .

---

(١) البيان ، الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم ، المقدمة ، الإصدار الثامن ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م ، مجلة البيان الرياض .

وفي نهجهم هذا سيعتمدون بالدرجة الأولى "على جهود العلماء المعتدلين الإسلاميين حسب فهمهم للاعتدال في التنقيب في النصوص الإسلامية بحثاً عن تعاليم، وأدلة قوية تدعم القيم الديمقراطية. النتيجة هي مجموعة كتابات فقهية تؤيد الديمقراطية والتعددية ، والمساواة بين الجنسين وهذه النصوص تعتبر أقوى ما قدمه الفكر الإسلامي المعاصر التحرري [١] ، وهي مطلوبة بشدة على المستوى الدولي"[٢] .

وأكدت الباحثة "لي نولان" في مركز "بروكنجز الدوحة" على هذا النوع من الدراسة وهي في صدد حديثها عن خصخصة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، وبدأت حديثها بسؤال يقول: كيف نقل مصلحو التعليم، سواء داخل النظام أو خارج ، تحديات الإصلاح التي أبقت قطاع التعليم متخلفاً إلى حد كبير لأكثر من (٢٠) عاماً ، وتحت سيطرة المصالح الدينية ؟ والأهم من ذلك هل ستصمد هذه الإصلاحات [٣] ؟

وأجابت بقولها: "خلقت الضغوط الاقتصادية على النظام، متمثلة في ارتفاع معدلات البطالة جنباً إلى جنب مع القوة المتنامية لرجال الأعمال، والنخب التكنوقراطية

---

(١) يعني بذلك أنه بدأ نقاد من أبناء جلدتنا يتناولون القران الكريم و السنة النبوية الشريفة بقراءة عرفت بـ " الحديثة " أو " القراءة الجديدة " للنص الديني ، وهي قراءة تأويلية تستمد آلياتها من خارج التداول الإسلامي وتأتي من تجربة الغرب في فهم نصوص كتابهم المقدس . وعدد كبير من أبناء هذه الأمة ساروا على منهج الغرب في قراءتهم تلك من أمثال محمد عابد الجابري ، ومحمد شحرور ، ومحمد أركون ، وحسن حنفي ، ونصر حامد أبو زيد ، وغيرهم .

(٢) تقرير راند ، ص٨١ .

(٣) انظر لي نولان ، تحديد الممالك ، كيف تدير ممالك الخليج إصلاح التعليم ، ص١٣ .

الجديدة، مجموعة ضغط من أجل إصلاح التعليم العالي والاهتمام الداخلي والدولي المتزايد بالتطرف في المجتمع السعودي بعد أحداث ١١ سبتمبر أضعف تماسك العلماء وقوتهم، وزادت المساحة السياسية المتاحة للنخب الليبرالية للضغط من أجل إصلاح التعليم و للقيام بذلك حثت هذه النخب على الخصخصة والشركات الدولية، التي تقلل من سيطرة العلماء في مجال التعليم" [١] .

وهنا للأسف الشديد بدأ نفر من أبناء جلدتنا يستجيبون لهذه الدعوة الأمريكية القائمة في ركيزتها على العملية التعليمية، وبدأوا في تناول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بقراءة عرفت بـ "الحداثة" وهذه القراءة في تحليلها الأخير ، هي قراءة تأويلية تستمد آلياتها من خارج نطاق "التداول الإسلامي" بل تأتي وفقاً للتجربة الغربية في فهم النصوص، واللاهوتية منها على وجه الخصوص ، فلا تريد أن تحصل اعتقاداً من النص، بقدر ما تريد أن تمارس نقدها له أو استخدامها لنظريات لغوية حديثة مثل البنيوية والتفكيكية، والسيماتية، وهي قراءة في حقيقتها اقتبست مكوناتها من الواقع الحداثي الغربي في صراعه مع الدين ، هذا الصراع الذي في الغرب إلى الاشتغال بالإنسان بعيداً عن الله "الأنسنة" والاهتمام بالعقل خارجاً عن الوحي "العقلنة" ومراعاة للدنيا ، من غير نظر إلى الأخرى "الأرخنة" ، ومن ثم ترتكز دعوتهم على ضرورة معالجة النص الإسلامي "قرآنا وسنة" وداخل التقليد الكتابي "الذي ينتمي إليه: التقليد اليهودي والمسيحي للكتاب المقدس"[٢].

---

(١) نفس المصدر .

(٢) القراءة الحداثية للسنة النبوية " عرض ونقد " د/ محمد عبدالفتاح الخطيب .

والذي طبق عليه المنهج التفكيكي القائم على تفكيك النص إلى أجزاء من خلال التأويل والنقد والتحليل وجرده من بنيته اللغوية، ومن ثم إعادة تركيبه مرة أخرى. وهذا ما صار عليه الحداثيون عندنا حيث أخضعوا النص القرآني والحديثي الشريف لمناهج النقد والتفكيك والتحليل التي ضعفت لها الدراسات التوراتية والإنجيلية المستحدثة في إطار الفكر الغربي (الذي أصبح عند الحداثيين "مرجعية" غير قابلة للنقاش، وجوهر ما يؤسس هذه "المرجعية " بناؤها على التحرر من سلطة النص الذي تكونت في ظله ثوابت العقل الإسلامي ومحدداته، ونزع القداسة عنه، وعلى القطيعة المعرفية بينها وبين القراءات التراثية "الفوضى التأويلية" التي هي تفكيك للهوية وضياع للمعنى، وهي ملامح ومنطلقات لا تخفي مستلزماتها التطبيقية، ولا عواقبها العلمية التي تنسجم مع فلسفة الحداثة وما بعدها) [1] .

هكذا انتهى التقرير في هذه الجزئية الخاصة بجهود العلماء المعتدلين بإدخالهم في عملية التنقيب في النصوص الدينية خدمة لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية وإستراتيجياتها ، وفي الوقت ذاته كان تركيزه واضحاً على استخدام الإسلام في مواجهة الإسلاميين، التجربة الأسيوية المطبقة حالياً في شرق آسيا بهدف تحقيقها في العالم العربي والإسلامي ومن هنا يركز التقرير على منطقة الشرق الأوسط ويقول: عنها هي الخيار الإستراتيجي غير الصحيح في المرحلة القادمة، لأن العالم العربي هو مركز قوة التيارات المحافظة، وأن الأنسب للمشروع الأمريكي أن يركز على الأطراف، وليس على المركز، وهذا ما نص عليه التقرير صراحة ، حيث يقول: "إن الكثير من المبادرات الغربية للتفاعل مع المسلمين تركز على منطقة الشرق الأوسط، وتحديداً العالم العربي، يقدم

(١) المصدر السابق .

أرضاً أقل خصوبة للشبكات المعتدلة وبناء المؤسسات مقارنة بمناطق أخرى من العالم الإسلامي" (١)

وفي تحليلنا لهذه العملية التعليمية ودخول أمريكا والغرب فيها على هذه الكيفية التي نراها بفكرهم وهوياتهم ومنطلقاتهم ومبادئهم وقيمهم نجد أن كل هذا سيسبب في نهاية الأمر إشكاليات في مجتمعاتنا، لأن أبناءنا سيربون على نهج الغرب ومنطلقاته وهويته وفكره التي بالتأكيد **تخالف هويتنا** وفكرنا ومبادئنا وقيمنا و منطلقاتنا القائمة في جوهرها على نوع من الرقابة الذاتية على أنفسنا في تعاملنا مع بعضنا البعض أو مع الدولة، أو مع ولي الأمر، وهذا في حقيقة الأمر ما ذكره تقرير مركز بروكنجز عندما أجرت الباحثة لقاء مع أحد المسئولين بدولة قطر، حيث قال: "الكليات، مثل كلية "ميديل" للصحافة سيكون لها تأثير على المجتمع مع مرور الوقت ، وكلما ازدادوا – أي أفراد الشعب القطري – تعليماً ، ضغط الصحفيون ، ويتساءلون ، ويرفضون الرقابة الذاتية ، أو غير ذلك ، سيدفعون من أجل التغيير بمعناه الواسع ، وسوف يكون هذا أساسياً"(٢) .

هذا حديث فيه عين الصواب، بل أرى أن الأمر سيتجاوز إلى أكثر من ذلك والسبب في ذلك راجع كما ذكرت إلى اختلاف هويتنا ومبادئنا وفكرنا وقيمنا عن مبادئ الغرب وقيمه وهويته ومنطلقاته القائمين على العملية التعليمية في أوطاننا وهذا على أقل تقدير سيؤدي إلى تصادم أبنائنا مع مبادئنا وقيمنا وعاداتنا وتقاليدنا، وخاصة إذا كان التعليم الغربي هذا يبدأ من المراحل الأولى كما هو واقع في أوطاننا .

---

(١) تقرير راند ، صـ٨٥ .

(٢) لي نولان ، تحرير الممالك ، كيف تريد ممالك الخليج إصلاح التعليم ، دراسة تحليلية ، صـ٢٠.

على كل إذا تابعنا تفاصيل تقرير راند نجده في نهاية الفصل يتناول إستراتيجية بناء شبكات مضادة للتيار الإسلامي، والتي سمتها بناء شبكات مسلمة معتدلة ويرى أن بناءها سيكون من خلال محورين رئيسيين:

المحور الأول: ضرورة التعاون مع المعتدلين من العلمانيين في دول الأطراف وشرق آسيا [١] أو الدول التي يمكن العمل فيها بحرية.

المحور الثاني: الأخذ بمبدأ العكس لمسار الأفكار الإسلامية المطروحة ، بحيث تأتي من دول الأطراف نحو المركز، وفي هذا الإطار يوصي التقرير باستخدام المسلمين الموجودين في الغرب. في الحملة الداعية إلى الأخذ بالاعتدال والوسطية على حسب المفهوم الأمريكي ، وكذلك التركيز على استخدام آسيا "جنوب شرق آسيا" في مواجهة الغرب من الشرق الأوسط ، أو غير العرب في مواجهة العرب ، وأن يتم تبني الأفكار المعتدلة من تلك المناطق وترجمتها ونشرها في العالم العربي من خلال إشاعة الليبرالية الآخذة، والملتزمة بمنهجية الاعتدال، مثل جمعية نهضة العلماء والتيار المحمدي بأندونيسيا، وهنا يوصي التقرير بقوة بدعم التيارات العلمانية في جنوب شرق آسيا، وخاصة في الناحية التعليمية الأكاديمية ، التي تسعى إلى تقديم الإسلام في صورة متقاربة مع النموذج الحضاري الغربي [٢] .

---

(١) تدعم الولايات المتحدة الأمريكية المؤسسات المدنية في شرق آسيا مثل مؤسسة the Asia Foundation وتقع في سان فرانسيسكو ، ولها مكاتب ونشاطات في الكثير من البلدان الأسيوية.

(٢) نلاحظ هنا أن الغرب بدأ يتغلغل داخل المجتمعات الإسلامية من خلال مؤسسات المجتمع المدني الذي هو في حقيقته صورة جديدة للمستشرقين والمبشرين وهذا ما بينه رئيس المبشرين

ولإتمام المشروع الأمريكي نجد أن التقرير بعد ذلك ينتقل إلى الاستعانة بوسائل الإعلام ، والمؤسسات الديمقراطية وجمعيات المجتمع المدني في منطقة جنوب شرق آسيا، لأداء دورها في خدمة بناء شبكات مسلمة معتدلة .

عوائق أمام بناء شبكات مسلمة معتدلة:

تطرق التقرير إلى الحديث عن مجموعة من عوائق بناء شبكات مسلمة معتدلة في الشرق الأوسط ، ومن هذه العوائق ما يلي :

العائق الأول: ينظر إليه على أنه العائق الرئيس، وهو عدم وجود حركة ليبرالية علمانية واسعة القبول والحضور، وعليه يرى التقرير ضرورة التغلب على هذه الإشكالية، والعمل على دفع التيارات الليبرالية للوجود والعمل سوياً .. وفي هذا الجانب نجد أن التقرير قد ذكر العديد من التوجهات الليبرالية المنفتحة على المشروع الإستراتيجي الأمريكي، في كل من الأردن والخليج العربي، ومصر، ويختار التقرير أن يذكر أسماء الأفراد والمؤسسات والهيئات المدنية، وخاصة مؤسسات المجتمع المدني التي يصفها التقرير بأنها يمكن أن تتعاون مع الإدارة الأمريكية في رؤاها الإستراتيجية نحو بناء شبكات

في الشرق الأوسط (زويمر صموئيل) عندما قال: (إن أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية منذ مائة سنة لاهوتية دينية محضة أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية وكان ينظر في سابق الأيام إلى المبشرين نظر قوم يشنون حرباً صليبية ترمي إلى التنصير فقط، فتحولت الأفكار وصارت الأعمال التبشيرية تكشف عن فكرة الإصلاح الاجتماعي، وعن رفع شأن الشعوب غير المسيحية (انظر: أ.ل شاتليه : الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة مساعد اليافعي ، ومحب الدين الخطيب ص٢٥٠، الناشر: العصر الحديث الطبعة الثانية سنة ١٣٨٧هـ ، القاهرة) .

مسلمة معتدلة .. ويشرح التقرير العديد من مشروعات دعم الديمقراطية وبنائها في المنطقة العربية – طبعاً حسب المفهوم الأمريكي للديمقراطية التي يريدونها تلك الديمقراطية التي تسهل بناء شبكات مسلمة معتدلة ، ويذكر بعضا من هذه المؤسسات مثل مركز ابن رشد، ومركز الإسلام ودراسات الديمقراطية " الموجود في أمريكا؟ وهذا المركز في حقيقة أمره يقوم بشكل رئيسي بإعداد قاعدة بيانات عن المسلمين الديمقراطيين في العالم الإسلامي، بهدف جذبهم للتعاون معهم وعقد الورش والدورات التدريبية لهم.

العائق الثاني: أن الولايات المتحدة الأمريكية أهملت التيار العلماني الليبرالي الشرق أوسطي، ولم تستخدمهم بشكل منهجي في بناء شبكات مسلمة معتدلة، وفي ظل هذا الإهمال الأمريكي للتيار العلماني نجد أن التقرير يوصي بضرورة الاستعانة بالعلمانيين الليبراليين الذين يتكيفون أيديولوجياً مع النموذج الأمريكي، ويتخذونه قدوة واحتذاء، ويقول التقرير في هذا القصور والإهمال الأمريكي للعلمانيين "إنه لم يتم دعمهم مالياً بدرجة كافية، وإنهم في وضعهم الحالي يعانون من صعوبة منافسة التيار الإسلامي، وفي الوقت ذاته كان ينظر إليهم نظرة شك وارتياب من قبل الحكومات الغربية" [1].

إستراتيجيات احتواء الإسلام

يلمس المتأمل في تقرير راند تحولات متصاعدة وحادة في الرؤية الأمريكية حول التعامل مع الإسلام بعالمه ووطنه ، ولا يغيب عن بالنا أن التقرير يقدم مقترحات ، ووجهات نظر ، دون أن يقرر سياسات لصانع القرار ، وأن كل ما يقدمه هو دراسات وحلول ورؤى ، غير أن لمثل هذه التقارير أهمية في الإدارة الأمريكية ، وأنها تعتمد عليها

(١) نفس المصدر ، صـ ٨٧ .

بشكل رئيس، ومما يبين أن الإدارة الأمريكية تعتمد على مثل هذه التقارير والدراسات ما يأتي :

١- ما تحتويه هذه الدراسات والتقارير من جهد علمي وبحثي رصين .
٢- قوة الأفكار وتنظيم المسألة أو الجزئية الواحدة من حيث تتبعها وتتبع ما يتعلق بها من جزئيات أخرى ذات صلة بالموضوع الرئيسي.
٣- سهولة الأفكار المطروحة ومرونتها في التقرير وتحويلها إلى برامج علمية.
٤- مساندة الإدارة الأمريكية لكثير من الأفكار والرؤى التي تطرحها مؤسسة راند من خلال تقاريرها ودراساتها العلمية .
٥- كثير من المراكز الفكرية والقوى السياسية اليمينية المتطرفة، والتي تحمل أفكاراً مشابهة لأفكار مؤسسة راند تساند دراسات وتقارير "راند" مما يشكل ضغطاً كبيراً في اتجاه اعتماد هذه الأفكار على الساحة السياسية للولايات المتحدة الأمريكية في المرحلة القادمة.

عناصر إستراتيجية احتواء الإسلام

العنصر الأول: إن الصراع القائم بين الغرب والعالم الإسلامي ليس صراعاً على المصالح فقط، بل هو صراع أفكار ، ويذكر تقرير راند أن الصراع يمكن أن يبدأ عسكرياً، أو لأسباب اقتصادية أو نفعية ، غير أن جوهر الصراع الحقيقي قد يتحول إلى صراع فكري ، حول النموذج الصحيح لإدارة شؤون العالم في المستقبل .

العنصر الثاني: لن تحسم المعركة بمقاومة الإرهاب فقط ، ويقول: التقرير الراندي في هذا الصدد "إن الإرهاب ليس هو جوهر المشكلة القادمة من العالم الإسلامي ،

وإنما المشكلة في الإسلام في حد ذاته ، والتيار الإسلامي بمجموعه كتيار بعد عن روح الإسلام ، إنهما معاً يمثلان التحدي الحقيقي للولايات المتحدة الأمريكية ، ولابد من هزيمة هذا الخصم فكرياً أولاً ، ثم أمنياً وعسكرياً ثانياً " [١] .

العنصر الثالث: هناك أهمية بالغة لكي تتحول أمريكا إلى الدور القيادي في الصراع الفكري بين الغرب والعالم الإسلامي المتمثل في الدين الإسلامي .

العنصر الرابع: الصراع الفكري مع كل التيارات الإسلامية المسلحة والمتشددة ، نلاحظ هنا أن التقرير يسعى جاهداً إلى نقل ساحة المعركة الفكرية من معركة بين طرفين من الغلاة إلى معركة فكرية حقيقة بين تياري الوسط في الجانبين ، بل إلى أكثر من ذلك حتى يشمل الصراع بين الغرب والشرق ، أو قل بين الغرب والإسلام ، وفي هذا الجانب تقول: "إن هناك كثيراً من الإشارات التي تؤكد أن المواجهة بيننا وبينهم لن تستمر بين فئات محدودة من الطرفين بل ستنتقل تدريجياً – بسبب الآلة الإعلامية ، والميول العدوانية الغربية إلى مواجهة شاملة بين المعسكرين الإسلامي والمعسكر الغربي .

العنصر الخامس: ضرورة تغيير الإسلام ، أو احتوائه أو تهميش دوره ، أو أن يتم التحول الفكري من التركيز على الرغبة في تغيير المسلمين إلى الرغبة في تغيير الإسلام [٢] بوصفه المحرك الفكري والعقدي لتيار مقاومة الهيمنة الغربية، وفي جزئية احتواء الإسلام

---

(١) نفس المصدر ، ص٨٨ .

(٢) وهذا ماقام به بعض أساتذة الجامعات العربية وغيرها مثل الدكتور محمد أركون في كتابه نافذة على الإسلام ، ترجمة ، صيام الجهيم ، والدكتور حامد نصر أبو زيد والدكتور عابد الجايدي و د. حسن حنفي وغيرهم الكثير

هذه نرى أن مراكز الدراسات الفكرية الغربية تجتمع قاطبة مع خط مؤسسة راند، بل وتسير على نفس التوجيهات الفكرية التي تخطها مؤسسة راند، وأن في حالة صعوبة تغيير الإسلام، لابد من العمل على احتوائه، وإعادته إلى المسجد، ومنعه من التأثير على الأفراد، إلا في مجال العبادات.

العنصر السادس: التركيز على مصطلح الاعتدال كأحد الأسلحة الرئيسية في المواجهة الفكرية الخاصة بتغيير الإسلام والمسلمين معاً، وجعله مصطلحاً عقلانياً إسلامياً صرفاً تحت الرعاية الأمريكية، بحيث لو قاومه مقاوم لوصف بالغلو والتطرف، الذي يجب معاقبته عليه باسم القوانين الدولية.

العنصر السابع: العمل على إعادة تفسير مبادئ الإسلام لتستجيب للمصالح الغربية ، وهذا يتطلب جهدا جهيدا وفي مقدمته التدخل في المنظومة التعليمية للدول العربية والإسلامية ، وإطلاق نظريات الحداثة أو الحداثيين، أو القراءة الجديدة للقرآن الكريم والسنة النبوية والتراث في ظل المناهج الغربية المعاصرة .[1]

العنصر الثامن: العمل على استخدام الإسلام في مواجهة الإسلاميين، وهذا ما أكد عليه التقرير "أن تستخدم النصوص الشرعية لتبرير تغيير المواقف الإسلامية ، أو يساهم بطريقة أو بأخرى في تغيير مفاهيم الإسلام، وطرق فهمه من طريقة، أو مذهب إلي طريقة ومذهب وفرقة أخرى "وهذا في حقيقه أمره ما تقوم به معظم الدول وخاصة المملكة المتحدة التي أنشأت أو ساعدت وسمحت بإنشاء قنوات فضائية للفرق

(١) انظر في هذا الصدد د/ محمد أركون ، نافذة على الإسلام ، ترجمة الجهيم ، دار عطية – بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧م .

والاتجاهات التي تسمى بإسلامية مثل الطائفة الأحمدية ، والإسماعيلية ، والشيعة الإمامية والنصيرية من الغلاة.

وهنا نتوقع أن تستخدم التيارات الإسلامية لضرب بعضها ببعض، والتقاتل فيما بينهما فالتقرير هنا مع غيره من التقارير[1] يدعو إلى التعاون مع مجموعة من الطرق الصوفية ، ومن ثم ضربهم ببعضهم البعض، باتجاهاتهم المتعددة من إخوان إلى سلف إلى وهابيين إلى صوفية.

العنصر التاسع : العمل على دعم الاتجاهات العلمانية الليبرالية وتقويتهم في مواجهة التيار الإسلامي.

العنصر العاشر: تهميش سيادة الدول وتقليص قدرتها على التصدي للمشروع الأمريكي، ويوصي التقرير بشكل صريح وعلني بالتحايل على سلطة الدولة وسيادتها على أراضيها ، ويؤكد التقرير بكل صراحة على أحقية المؤسسات الأمريكية في التغلغل داخل المجتمعات الإسلامية ، دون أن تتمكن الدول من إيقافها، هذا التدخل أو تجنبه، وفي هذا الشأن تحديداً نجد ضمن التقرير ثناءً ومدحاً للتشريعات الأمريكية التي صدرت في الأعوام الأخيرة في الولايات المتحدة لتسهيل تجاوز الدول والحكومات وتحديها عن دعم مؤسسات المجتمع المدني الموالية للغرب وهذا ما حصل تحديداً في الأيام الماضية في

---

(١) د. محمد عابد الجابري ، د. حامد نصر أبو زيد ، مفهوم النص ، دراسة في علوم القرآن ، الطبعة الأولى ١٩٩٠م ، المركز الثقافي العربي .

– أوراق كارنيجي ، السلفيون والصوفيون في مصر ، جوناثان براون ، الشرق الأوسط ، ديسمبر ٢٠١١ مركز كارنيجي للشرق الأوسط، ص١٥ ومابعدها .

مصر عندما تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية في قضية مؤسسات المجتمع المدني التي تلقت دعماً مالياً ومعنوياً وفكرياً من الولايات المتحدة الأمريكية .

العنصر الحادي عشر: اتهام كل الخصوم بالسلفية والوهابية والتطرف؟ وهنا قد تحاول الولايات المتحدة الأمريكية مستقبلاً استخدام التيارات الصوفية الموالية للغرب في حملتها وهجومها على التيار الإسلامي في عمومه، وقد وصف الشيخ يوسف القرضاوي في هذا التقرير بأنه "سلفي متطرف" مع أن الشيخ يوسف القرضاوي من جماعة الإخوان المسلمون، ويتحامل التقرير بشكل صارخ على الاتجاه السلفي والوهابي، حيث وصف هذين الاتجاهين بأنهما من التيارات المتطرفة والمتشددة ، ويدعو التقرير هنا إلى مواجهة هذا التيار بكل صراحة ، ودون أي مواراة .

العنصر الثاني عشر: العمل على تحويل أطراف الأمة ضد مركزها، من خلال إستراتيجية التعامل مع الأطراف لتغيير الإسلام في مفاهيمه من جهة، والعمل على تحجيم الإسلاميين في دول الأطراف من جهة ثانية، ويقصد بها دول شرق آسيا ، والتي تكون البيئة الفكرية فيها غالباً صالحة للتقدم منها تدريجياً نحو المركز أي الوطن العربي ، وهذه الإستراتيجية لو تأملناها لوجدناها تؤدي إلى تزكية روح التصادم بين العرب المسلمين وغير العرب من المسلمين في محاولة جاهدة لتقسيم وتفتيت ما تبقى من الكيان الإسلامي كقوة جامعة للأمة الإسلامية في شرقها وغربها وجنوبها .

العنصر الثالث عشر: تقوية الأفكار المخالفة والمختلف حولها في دول الأطراف لتهاجم بها دول المركز – العالم العربي– وتقوية الفكر المتحور المعادي للشرعية الإسلامية والإسلام ، ومحاولة فرضها على العالم العربي من خلال الترجمة والنشر .

العنصر الرابع عشر: تحجيم نهضة بعض التيارات من خلال محاورتهم واستخدام الحوار وسيلة لتغيير قناعات بعض الإسلاميين ، وإجبارهم على مناقشة القضايا التي كانت خارج دائرة النقاش والاختلاف، أو العمل من جهة ثانية على تعطيل مسيرتهم الفكرية حتى تحين فرصة مواجهتهم.

العنصر الخامس عشر: توريط الإدارة الأمريكية القادمة في سياسة عدائية فكرية ضد الإسلام. من الملاحظ في خط سير التقرير ، وصراحته أنه يهدف إلى تحويل الأفكار المتضمنة في ثنايا التقرير إلى سياسات عملية تترجم على أرض الواقع ، وتشرع لها القوانين، وتمرر بشكل سريع في ظل فترة رئاسة اليمين المتطرف والمتصهين، لأن المتوقع أن تكون الإدارة القادمة – أي الحالية – إدارة ديمقراطية ، وبالتالي من الممكن أن تغير من سياساتها وأفكارها الخاصة بكيفية التعامل مع الشرق الأوسط .

العنصر السادس عشر: العمل على توحيد كل من لا ينتمي إلى التيار الإسلامي وجمعهم في جبهة موحدة ضد الإسلام، وفي الوقت ذاته ينظر ويتعامل مع التيار الإسلامي على أنه أقلية متطرفة في الأمة الإسلامية .

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

وبعد أن انتهيت من هذا البحث فقد توصلت إلى أهم النتائج التي أجملها فيما يلي :

١- إن الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة يعتمدون في شؤون حياتهم السياسية والفكرية على البحوث والدراسات .

٢- إن مراكز الدراسات والبحوث الغربية التي تدرس العالم الإسلامي ما هي إلا امتداد طبيعي للاستشراق والذي يعمل دائماً بجوار القوى العسكرية .

٣- إن مؤسسة راند تعد من أكبر المراكز البحثية في الولايات المتحدة الأمريكية ووظيفتها الأولى الحفاظ على الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية ، وهي مؤسسة حكومية ، وأن كانت ترفع شعار الاستقلال .

٤- أوصى التقرير على أهمية التركيز على الأطراف في الصراع مع التيار الإسلامي والبعد عن المركز – العالم العربي – في المرحلة الحالية ، مما يعني أن هناك صعوبات لتحقيق انتصارات حقيقية على التيار الإسلامي أو بناء شبكات مسلمة معتدلة تتوافق مع الرؤى الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.

٥- تبين أن الولايات المتحدة تركز على استخدام الترجمة والآلة الإعلامية من أجل تحويل مسار الأفكار من دول الأطراف – شرق آسيا – إلى المركز – الوطن العربي – .

٦- هناك حرب أفكار بين الشرق والغرب، ومن يقول غير هذا يخالفه الواقع قولاً وفعلاً.

٧- إن هذا التقرير يدعو في أجزاء كثيرة ورئيسة إلى تحويل عدد ليس بيسير من الأمة إلى عملاء يخدمون المشروع الأمريكي، ويصبحون أدوات في يد الأعداء الذين يعملون ضد الإسلام .

نوصي بما يلي:

١- أن يكون للأمة مشروع فكري واضح في معالمه، وأسسه للتعامل مع مثل هذه الإستراتيجيات.

٢- شرح هذه المشاريع والإستراتيجيات والأفكار التي تخطط ضدنا وبيانها في المؤتمرات والندوات العلمية وقاعة الدرس في الجامعات.

٣- الالتفات بشكل علمي لأهمية المصطلحات، وكيف أن الغرب والولايات المتحدة والصهاينة يستخدمون حرب الاصطلاحات ودلالتها الفكرية للتأثير على النفس البشرية، والمجتمعات الإنسانية، إذن نحن أمام نوع جديد من الحروب، التي هي بحاجة إلى مواجهتها بنوع جديد من المواجهة، وهذه المواجهة تعني الدراسة والفهم والاستيعاب لهذه المصطلحات والهدف من ورائها للتصدي لها. وهنا أوصي بضرورة الاعتماد على مؤلفات وكتابات المرحوم الدكتور/ عبدالوهاب المسيري[1]

(١) انظر: د. عبدالوهاب المسيري: في الخطاب والمصطلح الصهيوني ، طبعة دار الشرق ، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

– عليه رحمة الله – وأن العبء الأكبر يقع على تلاميذ الدكتور، وعليهم أن يقطعوا العهد على أنفسهم بأن يسيروا على خطى أستاذهم.

٤- أوطاننا العربية والإسلامية ما زالت حتى الآن عصية على الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا لا يعني أنهم لم يوقعوا بنا ضربات في ديننا، بل أوقعوا وأوقعوا الكثير منا، ومن دولنا، حيث سلم الكثير للغرب ولأمريكا تحديداً. ومازالوا يسلمون، ولا بد هنا من التصدي لمثل هذه المحاولات المستمرة .

المصادر والمراجع

١- أبو الحسن الندوي: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ، دار القلم ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥هـ ، الكويت.

٢- أ.ل. شاتليه ؛ الغارة على العالم الإسلامي ، ترجمة: مساعد اليافعي، ومحب الدين الخطيب، الناشر العصر الحديث ، الطبعة الثانية ،سنة ١٣٨٧هـ . القاهرة .

٣- د. باسم خفاجي: إستراتيجيات غربية لاحتواء الإسلام ، قراءة نقدية ، المركز العربي للدراسات الإنسانية ، السنة الأولى (العدد رقم ٤) ربيع الثاني ١٤٢٨ هـ مايو ٢٠٠٧م ، القاهرة .

٤- جوناثان براون/ السلفيون والصوفيون في مصر ، أوراق كارنيجي، مركز كارنيجي للشرق الأوسط ، ديسمبر ٢٠١١م.

٥- د. حامد نصر أبو زيد: مفهوم النص ، دراسة في علوم القرآن ، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م . المركز الثقافي العربي ، بيروت .

٦- د. حامد نصر أبو زيد: الخطاب الديني و رؤية نقدية، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، دار المنتخب العربي ، بيروت .

٧- د. حامد نصر أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل ،المركز الثقافي العربي ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢م ، بيروت .

٨- د. حامد نصر أبو زيد: الاتجاه العقلي في التفسير ،الطبعة الثالثة ، سنة ١٩٩٣م . دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت .

٩- د. حامد نصر أبو زيد: نقد الخطاب الدين ،الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م ، سينا للنشر ، بيروت .

١٠- د. صالح عبدالله الغامدي: الإسلام الذي يريده الغرب ، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ / ٢٠١٠م ، مركز الفكر المعاصر ، الرياض .

١١- صامويل هنتنجتون : صدام الحضارات ، ترجمة طلعت الشايب ، الطبعة الثانية ١٩٩٨م ، نيويورك .

١٢- د. عبدالوهاب المسيري : في الخطاب والمصطلح الصهيوني ، طبعة دار الشروق ، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، القاهرة .

١٣- لي نولان : تحديد الممالك ؛ كيف تدير ممالك الخليج إصلاح التعليم ، دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجيز ، رقم (٤) سنة ٢٠١٢م .

١٤- مجلة البيان : الأمة في معركة تغيير القيم والمفاهيم ،الإصدار الثامن ،١٤٣٢هـ ، الرياض .

١٥- د. محمد أركون : نافذة على الإسلام ،ترجمة صيام الجهيم ، دار عطية للطباعة والنشر ١٩٩٧م لبنان .

١٦- د. محمد سعيد السرجاني : الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن الكريم، جامعة الملك فهد للطباعة، د.ت ، الرياض .

١٧- د. محمد خليفة حسن : آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، الطبعة الأولى ١٩٩٧م القاهرة .

١٨- د.محمد شحرور: الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ، الطبعة الخامسة شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، لبنان .

١٩- منتدى أنصار السنة www.ansarsunna.com

٢٠- مؤسسة راند : تقرير بناء شبكات مسلمة معتدلة ، ٢٠٠٧م .

٢١- د. يوسف محمود : ثقافة العنف بين الصهيونية المسيحية والحركة الإسلامية المتشددة ، دار الحكمة الطبعة الأولى ٢٠٠٦م ، قطر .